

الفوائد الكامنة

في

إيمان السيدة أمينة

الغظيم والمئة في أن أبوي المصطفى عليه السلام في الجنة
الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

(١٤٩ - ٩١١ هـ)

محققه وتعليقه وعرض عليه

مرحومته محاسن

دار الفوائد



29
S

الفوائد الكامنة

في

إيمان السيدة أمينة

و

الاعظيم والمينة في أن أبوي المصطفى ﷺ في الجنة

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

(١٤٩ - ٩١١ هـ)

محققه وفضله وعلو عليه

محمد طه عاشر



الفوائد الكامنة

في

إيمان السيدة آمنة

- جاء في سجل مؤلفات الجلال السيوطي تحت رقم ٥٠٠ ما يأتي «الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة»
- ويسمى «التعظيم والمِنَّة في أن والدي المصطفى في الجنة»
- نسبه لنفسه في حسن المحاضرة .
- وعزاه إليه خليفة في كشف الظنون .
- والبغدادي في هدية العارفين .
- يوجد مخطوطاً بالتميمورية وبالإسكوريال .
- صدرت له طبعة بجيدر اباد عام ١٣١٧ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله ، فتح أعتينا وآرأنا النور ، وآذانا وأسمعنا الحكمة ، وصدق الله عز وجل إذ يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ الأحزاب : ٤٥ — ٤٦ .

فلا عجب إذا حمل كل مسلم له في قلبه مشاعر الحب الصادق ، وفاء وتقديرا لمن أخذ بأيدينا من الظلمات إلى النور ، بل إن إيماننا لأ يكمل ولا يتم حتى يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواهما ..

فقى الصحيحين عن أنس — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »^(١) ولهما عنه رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله .

وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يُلقى في النار »^(٢)

وليس فينا نحن المسلمين من لا يحب النبي ﷺ ولا يحمل له بين جنبيه أسمى

(١) أخرجه البخارى كتاب الإيمان : باب حب الرسول ﷺ من الإيمان . ومسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٧٠

(٢) أخرجه البخارى كتاب الإيمان : باب حلاوة الإيمان . ومسلم كتاب الإيمان : باب من اتصف بحلاوة الإيمان .

المشاعر ، فنحن نصلى عليه في صلاتنا لله ، وندعو له بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود انذى لا يكون لغيره ﷺ عقب الأذان .

ومالنا لا نصلى عليه وندعو له وقد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح للأمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، فترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ويدفعنا هذا الحب للنبي وآله إلى التساؤل عن مصير أبويه وقد ماتا قبل بعثته وبود كل منا لو يقتديهما بنفسه وأبيه وأمه ، ولسنا بدعا في هذا التساؤل فقد سبقنا إليه علماء الأمة على مر العصور .

إن حبنا للنبي ﷺ يدفعنا إلى حب الخيرة الطاهرة التي حملته .. وحب الطاهر الخير الذي أنجبه .. وتساءل عن مصيرهما لعل الله سبحانه وتعالى يمن عليهما بفضل نبيه كما من علينا نحن الذين اتبعناه وآمنا به لتقر عينه يوم اللقاء .

ويضع الإمام السيوطي — رحمه الله — النقطة فوق الحروف وهو المحدث المفسر والحافظ المقتنى ..

ومع الإمام السيوطي نزول حيرتنا ، وتطمئن نفوسنا وأعود فأقول إنها أمنية نبيلة تدفعها مشاعر طيبة يسعدنا أن تتحقق :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا وَغَدَاً

ونجد في « الفوائد الكامنة في إيمان آمنة » وفي « التعظيم والمنة في أن أبوى النبي في الجنة » ما ينعش قلوبنا ، ويدخل الطمأنينة إلى نفوسنا والله حسينا وملاذنا ،

الأحد ٥ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ

٢٤ من يناير ١٩٨٨ م .

مصطفى عاشور



مخطوط الكتاب

بدار الكتب المصرية مصور عن النسخة الأصلية المحفوظة بمكتبة
« رواق الشوام » .
وهو من مجموعة رسائل للسيوطي مصورة على ميكروفيلم رقم
٧٤٥ ، ويقع في ٧٦ صفحة



جلال الدين السيوطي

هو عبد الرحمن جلال الدين ابن الإمام كمال الدين الحنضري السيوطي العالم المحدث .
المفسر ، المتفنن الجامع المختصر ، صاحب التصانيف المشهورة ، ورسائل العلم
المأثورة .

ولد سنة ٨٤٩ ونشأ يتيماً ، وحفظ القرآن وعمره دون الثمان ، ثم حفظ متون
الفقه والنحو ، وأخذ العلم عن مشايخ وقته .

وابتدأ في التصنيف وسنه سبع عشرة سنة ثم لازم الأشياخ وطلب العلم في بقاع
الأرض فدخل الشام والحجاز ، واليمن والهند والمغرب ، والتكرور (النيجر) ، ونبلغ
في كثير من العلوم ، ورزق التبحر في التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان
والبدیع .

وتولى التدريس والإفتاء ، ولم يكن أشهر منه في زمنه .
ويعد السيوطي من الأئمة الذين حفظوا العلم للخلف ، وسهلوا سبله
للمتأخرين .

وقد ترك لمن يأتي بعده أكثر من ثلاثمائة مصنف ، ولو لم يكن له إلا الإتيان في
علوم القرآن ، والمزهر في أصول اللغة ، والأشباه والنظائر في دقائق النحو وأصوله ،
والهَمَّع على الجمع في فروع النحو وأصوله والصرف ، وجمع الجوامع المعروف
بالجامع الكبير لكفاه فخراً وتوفى سنة ٩١١ هجرية ، ودفن بالمقبرة المنسوبة إليه شرق
القاهرة الجنوبي .

السيوطي مفتياً :

تصدر للتدريس والإفتاء ابتداء من سنة ست وسبعين وثمانمائة . وقد أجزى بذلك
في تلك السنة وكانت سنه نحو السابعة والعشرين ، وتعتبر هذه بلا شك سناً صغيرة
مبكرة لمن تصدى لمثل هذا العمل العام وخاصة الإفتاء وقد تصدى للإفتاء وإملاء
الحديث بجامع ابن طولون سنة ٨٧٢ هـ .

وأضيف إليه تدريس الحديث ووظيفة الإسماع بالخانقاه الشيخونية سنة ٨٧٧ هـ
بمساعدة الأمير إينال الأشقر .

السيوطى محدثاً :

يكفى أن نتصدى لمؤلفاته فى الحديث ومتعلقاته :

- ١ - كشف المغطا فى شرح الموطا .
- ٢ - إسعاف المبطا برجال الموطا .
- ٣ - التوشيح على الجامع الصحيح .
- ٤ - الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج .
- ٥ - مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود .
- ٦ - شرح ابن ماجه .
- ٧ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .
- ٨ - شرح ألفية العراق .
- ٩ - عين الإصابة فى معرفة الصحابة .
- ١٠ - اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة .
- ١١ - لب اللباب فى تحرير الأنساب .
- ١٢ - منتهى الآمال فى شرح حديث : إنما الأعمال .
- ١٣ - شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور .
- ١٤ - البدور السافرة فى أحوال الآخرة .
- ١٥ - خصائص يوم الجمعة .
- ١٦ - الفوائد الكامنة فى إيمان السيدة آمنة .
- ١٧ - مناهل الصفا فى تخرج أحاديث الشفا .
- ١٨ - الأساس فى مناقب بنى العباس .
- ١٩ - در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة .
- ٢٠ - زوائد شعب الإيمان للبيهقى .
- ٢١ - تخرج أحاديث صحاح الجوهرى .
- ٢٢ - تخرج أحاديث الدرّة الفاخرة .
- ٢٣ - زوائد الرجال على تهذيب الكمال .
- ٢٤ - الدر المنظم فى الاسم المعظم .
- ٢٥ - من عاش من الصحابة مائة وعشرين .

- ٢٦- أسماء المدلسين .
- ٢٧- المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية .
- ٢٨- لآية الكبرى في شرح قصة الإسرا .
- ٢٩- أربعون حديثا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر .
- ٣٠- الكلام على حديث ابن عباس « احفظ الله يحفظك » (وهو تصدير ألقاه لما ولى درس الحديث بالشيخوخية) .
- ٣١- أربعون حديثا في فضل الجهاد .
- ٣٢- أربعون حديثا في رفع اليدين في الدعاء .
- ٣٣- القول الأشبه في حديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه » .
- ٣٤- نشر العبر في تخرج أحاديث الشرح الكبير .
- ٣٥- زوائد نواذر الأصول للحكيم الترمذى .
- هذا وسجل مؤلفات السيوطى غنى بمؤلفاته ، ثرى برسائله ومصنفاته فى شتى العلوم والفنون !



الكتاب :

كان هذا الكتاب الذى بين أيدينا اليوم وليد فتوى أفتى بها الإمام السيوطى :
« بأن اختار أن أم النسي عليها السلام موحدة ، وحكمها حكم من تحف فى الجاهلية ،
وكان على دين إبراهيم ، وترك عبادة الأصنام كزهد بن عمرو وأضرابه .

وبأن الحديث الوارد فى أن الله أحياها ليس بموضوع كما ادعاه جماعة من
الحفاظ .

بل هو من قسم الضعيف الذى يتسامح بروايته فى الفضائل خصوصا فى مثل
هذا الوطن .

وكان عليه أن يبين المستند لكل من الأمرين اللذين تضمنتهما فتواه !

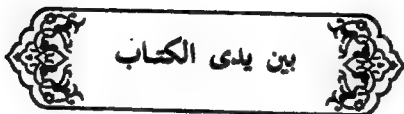
فهل يعوزه ذلك وهو الحافظ المحدث المفسر المفتى الإمام ؟

ومن غير السيوطى يمكنه أن يتحدث بما تحدث به ؟! فيجعل من ذلك كله كتابا
يعد مدرسة فى الاستدلال ومعرفة الرجال .

إن هذا الكتاب يعد — على صغر حجمه — مرجعا هاما لا فى موضوعه فحسب
ولكن فى الدراسات الحديثية فهو دراسة علمية موضوعية تلوف بنا فى علوم الحديث
من حيث السند والمتن وتضع بين أيدينا صورة لما ينبغى أن يكون عليه من تصدى
للفتيا من علم بتاريخ الرواة والجرح والتعديل ، وعلل الحديث وغريبه ، ومختلفه
وناسخه ومنسوخه .

وهكذا جاء هذا الكتاب دراسة تطبيقية لما يدرسه الطلاب من دراسات نظرية .

إنه كنز من كنوز التراث . أرجو الله أن أكون قد وفقت فى اختياره وتحقيقه بما
أضغته إليه من ضبط كلماته ، وشرح عباراته ، وإلقاء الضوء على الحفاظ والرجال
الذين ذكرهم الإمام السيوطى فى استشهاده ، وما وضعته من عناوين تساعد على
فهم ما جاء فى صفحاته . هذا ولم يفتى أن أذكر رقم الآيات وسورها مع توضيح
إشاراته ، وتنسيق عباراته . فهل ترائى كنت موقفا؟! متبى أمل أن يصاحبني
التوفيق . والله ولى التوفيق .



أضواء على موضوع الإحياء
للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي
المتوفى سنة ١١٦٢ هجرية

ذكر العجلوني في كتابه :
« كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس »
الحديث رقم ١٥٠ وهو :

« أحيا الله أبوي النبي ﷺ حتى آمنأ به »
- وتصدى في دراسة علمية لسند الحديث ومثته وآراء المحدثين والحفاظ فيه ، وبخاصة
« السيوطي » ملخصا المسالك الثلاثة التي سلكها العلماء مقررأ الرأي الذي ارتأه ،
والفتوى التي أفتى بها السيوطي .
وقد رأيت أن هذه الدراسة جديرة بالنظر والتأمل قبل الاطلاع على كتاب الإمام
السيوطي فجعلتها بين يديه ، وكيف لا وهي دراسة محدث مُفسّر خبير بالرجال جاء
بعد السيوطي .



من كتاب كشف الخفاء ومزيل الالتباس للعجلوني

١٥٠ — « أحيا الله أسرى النبي ﷺ حتى آمنوا به ،

أورده العسكري عن عائشة .

وقال في « التمييز » تبعاً « للمقاصد » أورده الخطيب في « السابق واللاحق » وكذا « السهيل » عن عائشة ، وقال :

« في إسناده مجاهيل »

وقال ابن كثير إنه :

« مُنكر جداً وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله ، ولكن ثبت في الصحيح ما يعارضه » .

وأقول : الترجمة المذكورة ليست بلفظ الحديث ، وإنما لفظه ماسياً .

وقوله : ثبت في الصحيح ما يعارضه . هو ما رواه مسلم عن أنس بلفظ :

« إن رجلاً قال : يا رسول الله ، أين أُنِي ؟ قال : « في النار » ، فلما قُفِيَ ، دعاه فقال : « إن أُنِي وأهلك في النار » [مسلم كتاب الإيمان حديث ٣٤٧] .

وكذا ما رواه مسلم أيضاً وأبو داود عن أنس هريرة : « أنه ﷺ استأذن في الاستغفار لأمنه ، فلم يؤذن له » [مسلم كتاب الإيمان حديث ١٠٥] .

وقد وقع في كلام بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى :

﴿ ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ ما لا يليق ، أخذنا بظاهر ما في الصحيح المأثور ويمكن الجواب بأن ما في الصحيح كان أولاً ، ثم أحياهما الله تعالى حتى آمنوا به ﷺ معجزة له ، وخصوصية لهما في نفع إيمانها به بعد الموت .

على أن الصحيح عند الشافعية من الأقوال :

« أن أهل الفترة فاجون »

قد ألف كثير من العلماء في إسلامهما — شكر الله نعيمهم — منهم :

— الحافظ السخاوي ؛ فإنه قال في المقاصد :

وقد كتبت فيه جزءاً ، والذي أراه : الكف عن هذا إثباتاً ونفياً .

وقال في الدرر :

أخرجه بعضهم بإسناد ضعيف .

وما أحسن قول حافظ الشام ابن ناصر الدين :

عَبَا اللهَ النَّبَى مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلِي وَكَانَ بِهِ رِعْوَا
فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ لِإِيمَانٍ بِهِ فَضْلاً لَطِيفَا
فَسَلَّمَ فَالْقَدِيمَ بِذَا قَدِيرٍ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفَا

٢ - ومنهم الحافظ السيوطي :

فإنه ألف في ذلك مؤلفات عديدة منها :

« مسالك الحنفا في إسلام والدي المصطفى ﷺ »

وحاصل ما ذكره في ذلك ثلاثة مسالك :

لمسلك الأول :

أنها ماتا قبل البعثة ، ولا تعذيب قبلها ؛ لقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ .

وقد أطبقت الأشاعرة من أهل الكلام والأصول ، والشافعية من الفقهاء على :
أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناهجيا ، وأنه لا يُقَاتَل حَتَّى يُدْعَى إِلَى
الإسلام ، وأنه إذا قُتِلَ يُضْمَنُ بِالِدِيَةِ وَالْكَفَّارَةِ ، كما سُرَّ عَلَيْهِ الشافعي وسائر
الأصحاب . بل قال بعضهم :

« إنه يجب في قتله القصاص »

لكن الصحيح خلافه ، لأنه ليس بمسلم حقيقي ، وشرط القصاص المكافأة .

المسلك الثاني :

أنهما لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفية دين جدتهما إبراهيم عليه السلام ،
كما كان على ذلك طائفة من العرب ، كزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل .
وذهب إلى هذا المسلك طائفة منهم : الإمام الرازي .

بل قالوا : « إن سائر آبائه ﷺ لهم هذا الحكم ؛ فليس فيهم كافر » .

وأما « آذره » فليس بوالد إبراهيم ، بل عمه على الصحيح .

المسلك الثالث :

أن الله أحيا له أبويه حتى آمنا به ﷺ .

وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم منهم :
ابن شاهين ، والحافظ أبو بكر البغدادي ، والسهيلى ، والقرطبي ، والمحب الطبري
وغيرهم .

واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين ، والخطيب البغدادي ، والدارقطني ، وابن
عساکر بسند ضعيف عن عائشة رضى الله عنها — قالت :

« حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر على عقبة الحَجُون ، وهو باله
حزين مُتَمَتِّم ، فنزل فمكث عنى طويلا ، ثم عاد إلي وهو فرح مبتسم ، فقلت
له ، فقال : ذهبت لقرأى ، فسألت الله بحبها ، فأحيأها ، فأمنت لى ، وردھا
الله . وهذا الحديث ضعيف باتفاق الحفاظ ، بل قيل : إنه موضوع ، لكن
الصواب ضعفه .

وأورده السهيلى فى روضه بسند فيه مجهولون عن عائشة : بلفظه « إن رسول الله
ﷺ سأل ربه أن يحيى أبويه فأحيأهما له ، ثم آمنا ، ثم أماتهما » . قال السهيلى ، بعد
إيراده : والله قادر على كل شيء ، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ، ونبيه أهل أن
يختص بما شاء من فضله ، وينعم عليه بما شاء من كرامته .

وقال القرطبي : لا تعارض بين حديث الإحياء ، وحديث النهى عن الاستغفار ؛
فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة أن ذلك كان فى حجة
الوداع .

ولذا جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الأخبار .

وقال العلامة ابن المنير المالكي فى المفتى فى شرف المصطفى :

قد وقع لنبييننا ﷺ إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى ابن مريم .. إلى أن قال :
وجاء فى حديث : « أن النبى ﷺ لما مُتَّع من الاستغفار للكفار دعا الله أن يحيى له
أبويه ، فأحيأهما له ، فأما به ، وصدقاه ، وماتا مؤمنين » .

وقال القرطبي : فضائل النبى ﷺ لم تزل تتوالى ، وليس إحيأهما ، وإيمانها به
متمتعا عقلا ولا شرعا ، فقد ورد فى القرآن إحياء قتيل بنى إسرائيل ، وإخباره بقاتله ،

وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى ، وكذلك نبينا ﷺ أحيا الله على يديه جماعة من الموتى ، وإذا ثبت هذا ، فما يمنع من إيمانها بعد إحيائهما زيادة في كرامته ، وفضيلته ﷺ .

وقال ابن سيد الناس بعد ذكر قصة الإحياء :

والأحاديث الواردة في التعذيب ، ذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله :

أنه ﷺ لم يزل راقيا في المقامات السنية ، صاعدا في الدرجات العلية ، إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه ، وأزلفه إلى ما خصه لديه من الكرامة حين القدم عليه ، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن ، وأن يكون الإحياء والإيمان متأخرين عن تلك الأحاديث ، فلا تعارض . (انتهى)

ثم قال السيوطي :

وقد سئلت أن أنظم هذه المسألة أبياتا أختم بها هذا التأليف فقلت :

إن الذي بعث النبي محمداً	لحيى به القليلين ما يُنهض
ولأمه وأبيه حكم شائع	أبداه أهل العلم فيما صنفوا :
فجماعة أجزؤهما مُجْزَى الذي	لم يأنه خيرُ الدعاء المسنف
والحكم فيمن لم تحبه دعوة	أن لا عذاب عليه حكم يؤلف
فبذاك قال الشافعية كلهم	والأشعرية ما بهم مؤلف
وينسورة الإسراء فيها حجة	وبنحو ذا في الذكرى آى لغرف
ولبعض أهل الفقه في تعليقه	معنى أرق من النسيم والطف
إذ هم على الفطر الذى ولدوا ، ولم	يظهر عناد منهم وتكلف
ونحا الإمام الفخر الرازى الورى	معنى به للسامعين تشف
قال : الأولى ولدوا للنبي المصطفى	كل على التوحيد إذ يتحلف
من آدم لأبيه عبد الله ، ما	فيهم أخو شرك ولا مُستحلف
فالمشركون كما بسورة توبة	نفس ، وكلهم يظهر يوصف
وبسورة الشعراء فيه تقلب	في الساجدين فكلهم متحلف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في	أسراره هطلت عليه الذرف
فجزاه ربُّ العرش خير جزائه	وحياه جنات النعيم تزخر

فلقد تدين في زمان الجاهلية
زيد بن عمرو ، وابن نوفل هكذا
قد قرر السبكي بذلك مقالة
إذ لم تزل عين الرضا منه على
عادت عليه صحة الهادي فما
فلأئمة وأبوه أخرى ، سيما
وجاهة ذهبوا إلى إحيائه
وروى ابن شاهين حديثاً مستداً
هذه مسائل لو تفرد بعضها
وبحسب من لا يرتضيها صسته
صلى الإله على النبي محمد

في فرقة دين الهدى وتحفوا
الصدق ما شرك عليه يُعتف
للأشعرى ، وما سواه مزيف
الصدق وهو بطول عمر أحنف
في الجاهلية للصلالة يُعرف
ورأت من الآيات ما لا يوصف ،
أبوه حتى آمننا لا نُخوف
في ذلك لكن الحديث مُعتف
لكفي ، فكيف بها إذا تعالف
أدباً ، ولكن أين هو من مُصيف
على جدّد الدين الخفيف محف

(انتهى)

وقال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه جديد :
لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية : أنه لا تلج النار جوفاً فيه
قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام ، فقال من كان عندنا : إذا كان هذا فكيف
تعذب أرحام حملته ؟! ونظمته بقولي :
لوالدي طه مقام عليّ
لفقطرة من فضلات له
فكيف أرحام له قد غدت
في جنة الخلد ودار الثواب
في الجوف تنجي من أليم العقاب
حاملة تصل بنار العذاب ؟ !

(انتهى)

هذا ...
ولا يغوتني أن أتوه بأن عناوين الفصول وكذا العناوين الجانبية هي من عمل
إتاحة الفرصة للقارئ في قراءة هادئة ، ومتابعة واعية ، ودراسة مجدية ، والله
الموفق -

الحق

وقف الله بها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اُفِيَتْ بِالْمُغْتَنَاءِ
 اِنْ اَمَّ الْبَيْتَ مِثْلَ اللَّهِ لَمْ يَدْخُلْ مَوْحِدُهُ وَحَكْمُهَا حُضْمُ
 مِنْ خُفِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ عَلَى دِينِ اِبْرَاهِيمَ
 وَتَرَكَ عِبَادَةَ الْاَوْسَانِ كَمَا يَرِيدُ بَيْنَ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ وَافْرَاجِ
 وَبَابِ الْحَدِيثِ الْوَامِدِي اِنْ اَللَّهُ اَحْيَا هَا اَلَهُ لَيْسَ
 مَوْصُوفٌ كَمَا اَدْعَاهُ مَكْنَعُهُ مِنَ الْخِفَافِ نَبْلُ هُوَ مِنْ قَمَرِ
 الضَّعِيفِ الَّذِي يَتَسَلَّحُ بِقُوَّاتِهِ فِي الْفَضَائِلِ خُصُوصًا
 فِي شَلِّ هَذَا النِّبْلِ فَتَقْتَضِي هَذَا الْاَفْتَاءُ اَمْرَانِ
 مَحْتَاجَانِ اِلَى بَيِّنَاتٍ الْمُسْتَدَلُّ لِكُلِّ مَهْمَا
 قَالَ ابْنُ عَرَبٍ فِي كِتَابِهِ اَلْمُنَاجَاةُ وَالنُّشُ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ نَهْيَادٍ مَوْلَى الْاَشْكَارِ
 شَنَا اَحْمَدُ بْنُ حَيْوِي الْحَضْرِي عَمَّا كُنَّا اَبُو خَزْرِيَّةَ
 مُحَمَّدُ بْنُ حَيْوِي الرَّهْرِي شَنَا عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنِ مُوسَى
 الرَّهْرِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ اَبِي الزُّبَيْنِ عَنْ
 هِشَامِ بْنِ عُرْفَةَ عَنْ اَبِيهِ نَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اَللَّهُ
 عَنْهَا اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ اِلَى
 الْحِجَّوْنِ كَيْفَمَا جَزَيْنَا فَاَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ مِنْهُ
 وَجَلَّ شَعْرُهُ مَسْمُورًا فَتَقَرَّرَ رَسُوْلُ اَللَّهِ عَلَيْهِ

الصفحة الأولى من المخطوط

الروايات بالحل ولا منافاة بينهما وَجَبَتْ حَتَّى
 لا يَبْقَى عَلَى لَفْظٍ مِنْهُ صَحِّحٌ ذَلِكَ بُيِّنَتْ أَنْ وَاللهُ
 بِرَأْيِهِمْ مَا كَانَ مِنْ عِبْدَةِ الْأَوَّلِيَّاتِ وَمِمَّا
 يَدُلُّهُ عَلَى أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا كَانَ خَوَاصِّ شَخْصَيْنِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ
 لَمَّا زَالَ أَنْفَقَ مِنْ أَثْلَابِ السَّالِفِينَ إِلَى أَرْحَامِ
 السَّالِفِينَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ بَجَسٍ
 فَوَجِبَ أَنْ لَا يَسْتَحُونَ أَحَدًا مِنْ أَجْدَادِهِمْ سِوَاكَ
 فَقَدْ أَلَامَ الْأَسَامُ عُدُوْنَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

سَيِّدِ الْأَحْمَدِ

وَعَلَى آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تَسْلِيمًا

دَائِمًا

أَبَدًا

الصفحة الأخيرة من المخطوط

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .. وسلام على عباده الذين اصطفى ..

وبعد ..

فقد أُلحيت :

[١] بأن المختار أن أم النبي ﷺ مَوْحَدَةٌ وحكمها حكم من تَخَنَّفَ في الجاهلية ^(١) ، وكان على دين إبراهيم وترك عبادة الأصنام كزيد بن عمرو وأضرابه ^(٢) .

[٢] وبأن الحديث الوارد في أن الله أحياها ليس بموضوع كما ادعاه جماعة من الحُفَظاء ^(٣) .

بل هو من قسم الضعيف الذي يتسامح بروايته في الفضائل خصوصاً في مثل هذا الموضع ^(٤) .

(١) تخَنَّفَ : اعتزل عبادة الأصنام ، وعبد الله على ملة إبراهيم السليمة ، لثلاثة عن الشرك فالخنف : الميل ، والنسك : النسك والعبادة .

(٢) الأضراب : جمع ضرب وهو المثل والشبه ، وقد كان هناك أفراد في الجاهلية لم تكن عبادة الأصنام تصحبهم ، فقد كانوا يرون أن هناك حقيقة غابت عنهم ، وأن طرقهم التي هم عليها لا توصلهم إلى الله ، ويقولون في أنفسهم : ما معنى التوصل إلى الله بمجاعة لا تضر ولا تنفع ؟! ومن اشترى من هؤلاء أربعة نفر : ثلاثة من فريش ، ورابع من حلفائهم : فالقرشيون : ورقة بن نوفل الأسدي من بني أسد بن عبد العزى بن قصي ، وزيد بن عمرو بن لُهيل العدوي من عدى بن كعب ، وعثمان بن الحويرث الأسدي من بني أسد بن خزيمه ، وأمه أمة بنت عبد المطلب . اجتمعوا مرة في يوم عيد لأحد أصنامهم فقالوا : تعلمنُ - والله - ما قومكم على شيء !! لقد أضلوا دين إبراهيم ! ما حجر لطيف به لا يضر ، ولا ينفع ولا ينفع ؟! يا قوم ، انصروا لأنفسكم لأنكم - والله - ما أنتم على شيء ، فطرقوا يفسدون الحقيقة دين إبراهيم . ومن هؤلاء وأضرابهم : الحلفاء . ويقول « بروكلمان » : « ولم يبقوا فكرهم عن اليهود والنصارى كما يثنى كثير من الباحثين » . ويقول الدكتور الحوفي : « إنما كان هؤلاء فرقة من المسيحيين المفكرين الذي جروا على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . وهؤلاء سُموا الحلفاء .

(٣) الحُفَظاء : جمع حافظ ، وهو الذي أحاط بما لا يقل عن مائة ألف حديث متنا وصفاً .

(٤) الحديث الضعيف هو : الذي لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ، ولا صفات الحديث الحسن ، فهو أدنى في سنده من رتبة الصحيح والحسن ، أو وُجِدَ فيه علة قاذبة .

وتدرج مراتب الضعف تبعاً للظواهر التي حدثت في الحديث . ولقد وضع العلماء لكل نوع من أنواع الضعف اسماً معيناً نرى أن لذكره لأهميته في البحث القادم . ومن تلك الأسماء : المرسل ، والمنقطع .

فتضمن هذا الإفتاء أمرين محتاجين إلى بيان المستند لكل منهما .



المعضل ، والمذكس ، والمضطرب ، والمقلوب ، والشاذ ، والمنكر ، والمروك . بقيت ملاحظتان حديرتان
بالذكر :

الأولى — أنه يجب الأخذ بالخديث الصحيح والحسن .

الثانية — أن الأخذ بالخديث الضعيف والعمل به فيه اختلاف . ويكاد معظم العلماء يرون العمل به في
فضائل الأعمال ، والوعظ ، والترغيب والترهيب ، وعدم الأخذ به في العقائد والأحكام ، كالتحليل
والحرام .

القسم الأول

الأدلة على أن أم النبي ﷺ ليست في النار بل هي موحدة

دراسة علمية موضوعية لأحاديث الزيارة والإحياء
تدور حول ما يأتي:

- ١ - كونها مُتَحَفِّلة .
- ٢ - إحيائها حتى آمنت .
- ٣ - كونها من أهل الفترة .
- ٤ - ما لبثت في الصحيحين متعلقا بإعتاق أبي لباب الجارية .
- ٥ - ما رواه ابن الجوزي مما أخبر به جبريل النبي ﷺ .

بيان المستند لما أفتى به

الإمام السيوطي
وإظهار الفوائد الكامنة في إسلام آمنة

قال ابن شاهين في كتابه : « الناسخ والمنسوخ » (١) :

حدثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الأنصار ، ثنا أحمد بن يحيى الحضرمي بمكة ، ثنا أبو غزوة محمد بن يحيى الزهرى ، ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها :

(١) عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي : واعظ علامة ، من حفاظ الحديث ، له نحو من ثلثائة مصنف ، توفي سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م (الأعلام ١٩٦/٥) .

وجلم « ناسخ الحديث » ومنسوخه ، يقوم على بحث الأحاديث المتعارضة التي لا يمكن التوفيق بينها ، ويبحث عن المتقدم منها ، والمتأخر ، فلما ثبت تقدمه يقال له : « منسوخ » ، وما ثبت تأخره يقال له : « ناسخ » .

ويقول العلماء : إن معرفة الناسخ من المنسوخ قد تكون بعض من الشارع على قوله ﷺ : « منكم من زاد ما زاد » فقد أذن محمد في زيارة قبر أمه - فزوروا - فلما يذكره الأمراء رواه مسلم والترمذي وصححه .

وقد يعرف الناسخ بأن بعض عليه صحاف ، كذلك يعرف الناسخ بالشارع والسيرة كان يحدد الوقت الذي ورد فيه كل من الحديثين المتعارضين .

ويدور أن علم ناسخ الحديث ومنسوخه مرتقى صعب ، لا يناله إلا الأئمة من العلماء فقد روى عن ابن شهاب الزهرى قوله : أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ الحديث من منسوخه .

ومن العلماء الذين غاصوا ميدان هذا العلم : الإمام الشافعي ، والقاضي التتويضي ، ومحمد بن بحر الأصمالي ، وقاسم القرطبي ، وعمر بن شاهين البغدادي ، وجماعة من سلامة ، ومحمد بن موسى الحارثي ، وابن الجوزي .

« أن النبي ﷺ نزل إلى الحَجُوجِ^(١) كتيباً حزيناً فأقام به ما شاء ربه — عز وجل — ثم رجع مسروراً ؛ قلت : يا رسول الله ، نزلت إلى الحَجُوجِ كتيباً حزيناً فأقامت به ما شاء الله ، ثم رجعت مسروراً ؟ قال : سألت ربي عز وجل ، فأحياني أُمِّي ، فأمنت بي ، ثم رَدَّها .

رأى بعض الحفاظ في الحديث :

أورده ابنُ الجوزي في «الموضوعات»^(٢) .
وقال : قال الحفاظ أبو الفضل بن طاهر^(٣) هذا الحديث موضوع .
ومحمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة .
وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان .

رأى الإمام السيوطي :

قلت : أما محمد بن يحيى فليس بمجهول فقد ذكره الذهبي في «الميزان» و«الغنى» معاً فقال : محمد بن يحيى ليس بمجهول .
أما أبو غزيرة المدني الزهرى فقال الدارقطني . متروك . وقال الأزدي : وهذه عبارته فقد عرف بالضعف لا بالوضع .
ومن يُترجم بهذا لا يكون حديثه في درجة الموضوع بل في درجة الضعيف .
وأما أحمد بن يحيى الحضرمي فليس بمجهول أيضاً ؛ فقد ذكره الذهبي في الميزان ،

(١) الحجَّوج (مثل رسول) جبل بمحلة مكة ، وموضع ، وقد جاء في سيرة ابن هشام أن أمه توفيت بالأبواء بين مكة والمدينة ، وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزييه إياهم ، فماتت وهي راجعة إلى مكة .

وذكر صاحب الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف قوله : ويقال : إن قبر آمنه بنت وهب أم النبي ﷺ في شعب أبي ذب المعروف بشعب الطقارب ، وفيه كان يدفن في الجاهلية وصدر الإسلام . و«أبودب» رجل من بني سؤدة بن عامر سكه فسمي به ، وأنه ﷺ جاء إليها وزارها . وقيل : في غير هذا المثل من الملاة ، وقيل بالأبواء وهو المشهور .

(٢) ابن الجوزي هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي . علامة عصره في التاريخ والحديث . مولده ووفاته ببغداد . من آثاره : «روح الأرواح» و«تلبس إبليس» و«كتاب الضعفاء والمتروكين» في رجال الحديث — توفي سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠١ م (الأعلام ٧/٤) .

(٣) صنف الحفاظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي كتاباً جمع فيه رجال البخاري ومسلم . والحافظ المقدسي : محمد بن طاهر المقدسي الشيباني حافظ كبير — جوال توفي ببغداد سنة ٥٠٧ هـ ١١١٣ م .

وقال : روى عن حرملة التَّجِيبِيَّ ، وَلَيْتَهُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ ؛ وَمَنْ يَرْجَمُ بِهَذَا يَعْتَبِرُ بِحَدِيثِهِ .

وأما محمد بن زياد : فَإِنْ كَانَ هُوَ النِّقَاشُ كَمَا ذُكِرَ فَهُوَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ بِالْقِرَاءَاتِ ، وَأَحَدُ الْأَثَمَةِ فِي التَّفْسِيرِ . قَالَ الذَّهَبِيُّ ^(١) : صَارَ شَيْخُ الْمُقَرَّرِينَ فِي عَصَرِهِ عَلَى ضَعْفٍ فِيهِ ، أَنْتَنَى عَلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو الدَّائِي ، وَحَدَّثَ مِنْكُمْ .

ومع ذلك فلم ينفرد به ؛ فَإِنَّ لِلْحَدِيثِ طَرِيقَيْنِ آخَرَيْنِ : عَنْ أَبِي غُرَيْبَةَ .

قال الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله المكي الطبري ^(٢) في كتابه «السيرة» أنا أبو الحسن بن المقبر أنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلاسي أجازه أنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد أنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الأخصر ثنا أبو غريرة محمد بن يحيى الزهرى ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ الْحَبَّجُونَ كَثِيرًا حَزِينًا فَأَقَامَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ رَجَعَ مَسْرُورًا قَالَ : «سَأَلْتُ رَبِّي فَأَحْيَا لِي أُمِّي فَأَمَتَتْ لِي ، ثُمَّ رَدَّهَا كَمَا شَاءَ ذَكَرَهُ» .

وأما الذَّهَبِيُّ : فلم يُعْلَلْ الحديث بواحد من الثلاثة المذكورين بل قال : قال في الميزان ^(٣) : عبد الوهاب بن موسى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بحديث : «إِنَّ اللَّهَ أَحْيَا لِي أُمِّي فَأَمَتَتْ لِي ..» (الحديث) لَا يُتَرَى مِنْ ذَا الْحَيَوَانِ الْكَذَّابِ ١ فَإِنْ هَذَا

الحافظ الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تركا في الأصل ، حافظ ، علامة ، مؤرخ ، حقيق . قارب عدد تصانيفه المائة . منها : المشتبه في الأسماء والأنساب ، والكنى والألقاب ، وميزان الاختلال في نقد الرجال . تولى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م (الإعلام ٦/٢٢٢) .

وكتابه : ميزان الاختلال ، كتاب أساسي في تاريخ الرواة وأحوالهم وتراجهم سلك فيه مسلك ابن عدى في ذكر كل من تكلم فيه ، وإن كان لغة ، وأتى في بعض تراجمه أيضا بحديث أو أكثر من غرائب صاحب الترجمة ومناكيره .

ويقول الحافظ الذهبي في مقدمة كتابه ميزان الاختلال : إنهم — وبعضهم — لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة ، فلما وقعت نظروا من كان من أهل السنة فأغلغوا حديثه ، ومن كان من أهل البدع فقد تركوا حديثه .

(٢) الحافظ محب الدين الطبري : هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر أبو العباس محب الدين الطبري الشافعي ، صنف التصانيف الجليلة منها : «الأحكام» و «كتاب في فضل مكة» وغير ذلك تولى سنة ٦٩٤ هـ (طبقات الشافعية للسيبكي) (٨ / ١٨) .

(٣) سبق أن عرفنا بهذا الكتاب عند الترجمة للحافظ الذهبي . وانظر الحديث بنفس المرجع ٦٨٤/٢ .

الحديث كذب مخالف لما صحَّح من وأنه عليه السلام استأذن ربه في الزيارة في الاستغفار لها فلم يأذن له . (انتهى) .

وحاصله : أنه أغل^(١) الحديث بأمرين :

أحدهما — جهالة عبد الوهاب بن موسى !

الثاني — مخالفته للحديث الصحيح المذكور .

رأى الإمام السيوطي :

وأقول : الجواب عن الأمر الأول : أن عبد الوهاب معروف من رُواة مالك ،

وقد روى هذا الحديث أيضا عنه .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب في كتاب^(٢) (السابق واللاحق) : « أنا أبو العلاء الواسطي ، ثنا الحسين بن علي بن محمد الحلبي ، ثنا أبو طالب عمر بن الربيع الزاهد ، ثنا علي بن أيوب الكعبي ، ثنا محمد بن يحيى الزهري أبو غزية ، ثنا عبد الوهاب بن موسى ثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

« حج بنا رسول الله ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ فمرَّ بي على عَقَبَةِ الْحَجَّوْنِ وهو بن حزين مُتَمِّمٌ فبكيت لبقاء رسول الله ﷺ ثم إنه طفر^(٣) ، فنزل ، فقال : يا حُمْرَاءُ اسْمِكُنَّ ، فاستندت إلى جنب البعير ، فمكث عني طويلا ، ثم إنه عاد إلي وهو

(١) حكف علماء المسلمين على دراسة الحديث دراسة سمية موضوعية وقسموه قسمين : السند ، والمتن ، واصطغروا لكل من القسمين عددا من العلوم قرروا فيها موازين ومقاييس تساعد على الوصول إلى أدق الأحكام ، وأصحبها . فمن العلوم التي استعملوها لدراسة السند (الرواة) : ١ — علم تاريخ الرواة . ٢ — علم المرح والتمثيل . ٣ — علم علل الحديث . ومن العلوم التي استعملوها لدراسة المتن (النص) : ١ — علم غريب الحديث . ٢ — علم مخلف الحديث . ٣ — علم ناسخ الحديث ومنسوخه . والعلة في الحديث ليست من الأمور الظاهرة في غالب الأحيان ، وإنما هي سبب خفي لا يدركه إلا الراسخون في العلم الذين تكونت عندهم بطول الدرس والممارسة الملكة الواعية المميزة التي تستطيع معرفة الأحاديث المعلولة ، والكشف عن الأسباب الغامضة التي تظن في صحتها كأن يكون الحديث موقوفا ويروى على أنه مرفوع ، أو يكون منقطعا ويروى على أنه موصول ، وما شابه ذلك .

(٢) له أيضا : الجامع لأخلاق الرئوي وآداب السامع . وله : « تقييد العلم » و « الكفاية » وهو محدث الشام والعراق ، ولد سنة ٣٩٢ هـ . وهو من كبار الفقهاء الشافعية تولى سنة ٦٣٤ هـ .

(٣) طفر : أي ركب .

فرح متبسم ؟ فقلت له : بأى أنت وأمى يارسول الله ، نزلت من عندى وأنت باك حزين مُتَحَمٍّ ، فبكيت لبكائك ثم إنك عدت إليّ وأنت فرح مُتَبَسِّمٌ ، فمن ماذا يارسول الله ؟ فقال : «مروت بقبر أمي آمنة ، فسألت الله أن يُحْيِيَهَا فَأَحْيَاهَا ، فأمنت بي — أو قال — وردها الله عَزَّ وَجَلَّ»^(١) أخرجه من هذا الطريق الدارقطني^(٢) في «غرائب مالك» وقال : باطل !

وأخرجه ابن عساكر^(٣) في «غرائب مالك» أيضا ، وقال : منكر ! وأورده «ابن الجوزي» في «الموضوعات» أيضا ، ولم يتكلم على رجاله وقد قال «الذهبي» في «الميزان» : على بن أيوب أبو القاسم الكمي روى عن محمد بن يحيى الزهري لا يكاد يُعْرَفُ !

رأى السيوطي :

قلت : قد بان بهذا الطريق أن عبد الوهاب بن موسى أحد الرواة عن مالك ، وعبد الوهاب بن موسى هذا يقال له أبو العباس الزهري ، ذكره الخطيب في الرواة عن مالك .

وأورد له أثراً عن مالك ، فأخرج من طريق سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، المصري ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري ثنا مالك بن أنس حدثني عبد الله بن دينار عن سعيد الجارمي مولى عمر بن الخطاب أن كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب «إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقيموا فيها ، فإذا ميت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة» هذا الأثر معروف عن مالك أخرجه «ابن سعد»

(١) لفظ الخطيب : قال القرطبي : وقد ذكر السُّهَيْلُ في «الروض الألف» بإسناد فيه مجهولون : «أن الله تعالى أحيا له أباه وأمه وأمتا به» .

(٢) الدارقطني : هو علي بن عمر . ولد بدار القطن (حى في بغداد) سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٩ م وكان إمام عصره في الحديث ، وأول من صيغ في القراءات ، ومن كتبه : «السنن» و «الحطيف» و «المؤلف» .
(٣) ابن عساكر هو أبو القاسم علي بن الحسن الأدمشقي الشافعي عاتمة المجهابذة الحفاظ تولى سنة ٥٧١ هـ ولقد أنشئت أول دار للحديث في القرن المجري السادس تحقيقاً لرغبة نور الدين محمود بن أبي سعيد الزنكي (٥٦٩) الذي خلد اسمه بإنشاء المدرسة النورية في دمشق وكان ابن عساكر من شيوخ هذه المدرسة .

في «الطبقات»^(١) عن معن بن عيسى عن مالك بن سنده ومنه سواء؛ فزالته جهالة عين عبد الوهاب برواية ثان عنه، وبروايته المعروفة وكان الحديث عنده من طريقين.

عن هشام عن مالك عن أبي الزناد .
وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد . فرواه مرة هكذا ، ومرة هكذا .
وفي هذه الطريق زيادة فائدة وهي : أن ذلك وقع في «حجة الوداع» وبه يحصل الجواب عن الأمر الثاني ، وهو المخالفة لحديث الاستئذان في الاستغفار عند الزيارة ، فإن قصة الزيارة كانت «عام الفتح» كما في حديث برّيدة وذلك قبل هذه القصة بعامين .

ولهذا أورده ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» فأورد أولاً : حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخاً .
وأورده بعده : حديث عائشة في الإحياء وجعله ناسخاً . وذلك حسن جلي ، وتابعه القرطبي^(٢) على ذلك فقال في «التذكرة» بعد أن أورد حديث عائشة في إحياء أمه ، وحديث إحياء أبيه :

ولا تعارض ؛ لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة في حجة الوداع ؛ ولذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما ذكر من الأخبار .
وقال ابن شاهين أيضاً :

حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا إبراهيم بن سعيد وزهير بن محمد — وله اللفظ — قالوا : ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا الصعق بن حرب عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : «جاء ابننا مليكة فقالا : يا رسول

(١) ابن سعد هو : محمد بن سعد الزهري ، مؤرخ فقه ، من حفاظ الحديث ، ولد في البصرة ، وعاش في بغداد ثلثي سنة ٢٣٠ هـ : ٨٤٥ م (الأعلام ٦/٧) وانظر الأثر في طبقاته (١٩٦/٥-١٩٧) .

(٢) القرطبي شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ .
إمام فقيه معتد وله تصانيف كثيرة مشهورة منها : الجامع لأحكام القرآن ، والأمنى في شرح أسماء الله الحسنى ، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأحكام ، و «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» . وقد أورد فيها فصلاً تناول فيه ذلك التعارض بين حديث الإحياء ، والاستغفار . وهو بحث جدير بالاطلاع عليه ، ولولا أن المؤلف نقله ببصه لنقلناه إليك في مقدمة الكتاب مع مقالته العجول في بـ الوفاق .

الله ، إن أمنا كانت تُكرم الضيف ، وقد ماتت في الجاهلية ، فأين أمنا ؟ فقال : «أمكما في النار» . فقاما وقد شق ذلك عليهما ، فدعاهما رسول الله ﷺ فقال : «إن أُمى مع أمكما» !

فقال منافق من الناس : أو ما يغنى هذا عن أمه إلا ما يغنى ابنا مليكة عن أمهما ؟!

فقال شاب من الأنصار : لو أن أبويك ! فقال رسول الله ﷺ : «ماسألتهما ربي فيعطيني فيهما ، وإنى لقايم المقام المحمود» .
أخرجه الحاكم في المستدرک^(١) وقال : صحيح .

الفوائد الكامنة في هذا الحديث :

في هذا الحديث فوائد :
منها — أن قوله : «أُمى مع أمكما» كان قبل أن يسأل ربه فيها ، فلا ينافيه حديث إحيائها ، وإيمانها حين سأل ربه في ذلك .
ومنها — أنه ﷺ جوز أنه إذا سأل ربه فيها يعطيه ، فدل ذلك على إمكانه .
ومنها — أن أصحابه جوزوا ذلك عليه ، واعتقدوا أن من خصائصه ما يقتضى ذلك .

وقال ابن سعد في الطبقات : «أنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحرث قال : «قال العباس : يا رسول الله ، أترجو لأبى طالب ؟ قال : «كُلّ الخير أرجو من ربي» .
فإذا كان هذا رجاؤه لأبى طالب ، مع كونه أدرك البعثة ، وعرض عليه الإسلام فأبى فلا يؤبه أولى .

(١) الحاكم هو : الحافظ الكبير إمام الحديث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حنون نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى سنة خمس وأربعمئة ، وكتابه معروف بالمستدرک على كتاب الصحيحين مما لم يذكره ، وهو على شرطهما ، أو شرط أحدهما ، أولا على شرط واحد منهما . ويقول منير الدمشقي : وهو متساهل في التصحيح : وافق الحافظ على أن تلميذه البيهقي أخذ تحرياً منه . انظر المستدرک (٢/٣٦٤) . والخليه لأبى نعيم (٤/٢٣٨) .

وقال السُّهَيْلِيُّ في كتابه «الروض الأثف»^(١) روى حديث غريب — لعله يصح — وجدته بخط جدى أبى عمر بن أبى الحسن القاضي بسند فيه مجهولان ، ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ بن داود بن معوذ الزاهد يرفعه إلى أبى الزناد عن عروة عن عائشة أخبرت «أن رسول الله ﷺ سأل ربّه أن يُحيى أبويه فأحيهما له ؛ فأمنا به ، ثم أماتهما .

والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ، ونبيه ﷺ أهل أن يختص بما شاء من فضله ، ويتعم عليه بما شاء من كرامته . (انتهى)
وقال القرطبي : ذكر الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية^(٢) أن الحديث في إيمان أمه وأبيه «موضوع» يرده القرآن العظيم والإجماع قال تعالى : ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾^(٣) .

وقال : ﴿قِمْتُ وهو كافر﴾^(٤) فمن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة .. بل لو آمن عند المعينة^(٥) ، لم ينفع فكيف بعد الإعادة ؟
وفى التفسير أنه عليه السلام قال : «ليت شعري ما فعل أبواي» ؟ ١٩ فنزل : ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾^(٦) .

(١) الرّوض الأثف على سيرة ابن هشام للسهيلي . قال في القاموس : وروضة ألف — كمنى — لم تُزغ . وجارية ألف : لم تطل ، وكأس ألف لم تكد إليها يد .

(٢) هو الحافظ عمر بن الحسن المشهور بابن دحية ، وهو أندلسي بلنسي ، نسبة إلى بلنسية مدينة في شرق الأندلس . توفى بالقاهرة سنة ٩٣٣ . له : «التوير في مولد السراج المنير» وكان أول أستاذ في دار الحديث التي أقيمت في القاهرة بأمر الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين وقد تم تأسيسها سنة ٦٢٢ هـ .

(٣) النساء : ١٨ .

(٤) البقرة : ٢١٧ .

(٥) معينة الموت . كمايمان فرعون عندما قال « آمنت » وذلك حين أدركه الفرق .

(٦) البقرة : ١١٩ . قال ابن كثير في تفسيره للآية وقرأ آخرون : «ولا تسأل عن أصحاب الجحيم» بفتح التاء على التثنية . أى لا تسأل عن حالهم . كما قال عبد الرزاق : أخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ : « ليت شعري ما فعل أبواي . ليت شعري ما فعل أبواي . ليت شعري ما فعل أبواي ؟ » فنزلت : ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله عز وجل . ورواه ابن جرير عن أبى كريب عن ربيع عن موسى بن عبيدة . وقد تكلموا فيه عن محمد بن كعب بمثله . وقد حكاه القرطبي عن ابن عباس ومحمد بن كعب . قال القرطبي : وهذا كما يقال : لا تسأل عن فلان . أى قد بلغ فرق ما نحسب . وقد ذكرنا في التذكرة « أن الله أحيا له أبويه حتى أمنا به . وأجبا عن قوله : إن أبى وأناك في النار » قلت : والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ، ولا غيرها وإسناده ضعيف . والله أعلم .

قال القرطبي : وفيما ذكره ابن دحية نظر ؛ وذلك أن فضائل النبي ﷺ وخصائصه لم تنزل تنزالي ، وتتابع إلى حين مماته ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى وأكرمه به .

وليس إحيائهما وإيمانهما بممتنع عقلا ولا شرعا ؛ فقد ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بنى إسرائيل ، وإخباره بقاتله .

وكان « عيسى ابن مريم » عليه السلام يُحْيِي الموتى .

وكذلك نبينا ﷺ أحيا الله على يديه جماعة من الموتى .

وإذا ثبت هذا فما يَمْنَعُ مِنْ إيمانها بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته ، مع ما ورد من الخير في ذلك ، ويكون ذلك خصوصا فيمن مات كافرا .

وقوله : « فمن مات كافرا .. » إلى آخر كلامه مردود بما في الخبر : « أن الله تعالى ردَّ الشمس على نبيه عليه السلام بعد مغيبها حتى صلى على » . ذكره أبو جعفر الطحاوي وقال : إنه حديث ثابت^(١) . فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا ، وأنه لا يتجدد الوقت ، لما ردَّها عليه ، فكذلك يكون إحياء أبوي النبي ﷺ نافعا لإيمانها وتصديقهما بالنبي ﷺ . وقد قبل الله إيمان قوم يونس^(٢) وتوبتهم ، مع تلبسهم بالعذاب ، كما هو أحد الأقوال ، وهو ظاهر القرآن .

وأما الجواب عن الآية : فيكون ذلك قبل إيمانها ، وكونها في العذاب .

[انتهى كلام القرطبي]

رأى السيوطي فيما قاله القرطبي :

قلت : استدلاله على عدم تجديد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ؛ ولهذا حكم بكون الصلاة أداء ، وإلا لم يكن لرجوعها فائدة ، إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب !

(١) ذكر السيوطي في الدرر المفردة : « إن الشمس ردت على غلى بن أبي طالب » ثم قال : قال أحد : لا أصل له . قلت : أخرجه ابن منده ، وابن شاهين من حديث أبي هريرة وإسنادهما حسن . ومن صححه الطحاوي والقاضي عياض . وقد ادعى ابن الجوزي أنه موضوع لأخطأ ، كما بيته في مختصر الموضوعات وفي التحقيقات .

(٢) كما تشر إليه الآية من إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم .. الخ

استدلال أوضح منه :

وقد ظفرت باستدلال أوضح منه وهو :

ما ورد « أن أصحاب الكهف ، يُبعثون في آخر الزمان ، وَيُحْجَوْنَ ، ويكونون من هذه الأمة ؛ تشريفاً لهم بذلك . وورد عن ابن عباس مرفوعاً « أصحاب الكهف أعوان المهدي » [أخرجه ابن مردويه في تفسيره] فقد اعتد بما يفعله أصحاب الكهف بعد إحيائهم من الموت . ولا بدع في أن يكون الله تعالى كتب لأبوى النبي ﷺ عُمرًا ، ثم قبضهما قبل استيفائه ، ثم أعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية ، وأما فيها ، فيعتد به ، ويكون تأخير تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما ؛ لاستدراك الإيمان من جملة ما أكرم به نبيه ﷺ ، كما أن تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به ، ليحوزوا شرف الدخول في هذه الأمة .

رأى السيوطي فيما قاله ابن دحية :

ثم إن تحليل ابن دحية للحديث بمخالفة ظاهر القرآن — ليس على طريقة أهل الحديث^(١) .

فقد ذكر الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي في كتابه «الاتصاف» تحليل ابن حزم^(٢) لحديث الإسراء الذي أخرجه البخاري ، وحكمه عليه بأنه «موضوع» لمخالفته ما ثبت في أحاديث الإسراء الصحيحة ثم تعقبه بأن قال : إن «ابن حزم» — وإن كان إماماً في علوم شتى — إلا أنه لم يسلك طريق الحفاظ في تحليل الحديث .

(١) الحديث ، المُعْتَلّ ، ويسمى «المعلول» كما وقع في عبارة البخاري والترمذي والحاكم وهو الحديث الذي اكتشفت فيه علة تفتدح في صحته ، وإن كان يبدو في الظاهر سليماً من العلل . والطريق إلى معرفة المعلّ جمع طرق الحديث ، والنظر في اختلاف رواه وضبطهم وإتقانهم . والأجود فيه أن يقال مُعْتَلّ لأنه معلول أغلّ قياساً وأما معلل فهو مفعول علل والتحليل بمعنى الإلغاء بالشيء وشغله ، وليس هذا الفعل بمستعمل في كلامهم . انظر تدريب الراوي للسيوطي : ٨٨ .

(٢) أبو بكر بن حزم : هو ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، نسب إلى جد أبيه . وأبو بكر فقيه ، استعمله عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة وقضايتها ، ولهذا كتب إليه يقول : « انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فأكبه ، فإن عنت فرووس العلم (أي ذهابه) ، وذهاب العلم ، ولا يقل إلا حديث النبي » .

وذلك أن الثَّقَافَ إنما يعللون الحديث من طريق الإسناد الذي هو انبِرَاقُهُ إليه ، وهذا الرجل علله من حيث اللفظ .

(انتهى)

الرأى فى حديث «ليت شعرى .. الخ» :

وأما حديث «ليت شعرى ما فعل أبواى» فإنه مُعْضَلٌ ضَعِيفٌ لا تقوم به حُجَّةٌ^(١) .

وقال المحافظ فتح الدين بن سيّد الناس فى سيرته^(٢) : بعد أن ذكر رواية ابن إسحاق^(٣) فى أن أبا طالب أسلم عند الموت ما نصه :

وقد روى «أن عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب أبوى النبى ﷺ أسلما أيضاً ، وأن الله أحياهما له ، فأما به» .

وروى ذلك أيضاً فى حق جدّه عبد المطلب .

قال : وهو مخالف لما أخرجه أحمد عن أبى رَزِينِ العَقِيلِ^(٤) قال : «قلت يا رسول

(١) المفضل (بفتح الصاد) هو الذى سقط من سلسلة إسناده راويان متاليان فأكثر ، ولقد أشرنا إلى تدرج مراتب الضعف تما للفرقات التى حدثت فى الحديث وبأى المفضل فى المرتبة الثالثة من مراتب ضعف للحديث الضعيف . وليت شعرى معانها : ليعي أعلم .

(٢) هو أبو الفتح بن محمد بن محمد بن أحمد ، المشهور بابن سيد الناس البعمرى الأندلسى الأصل ، المصرى الشافعى . أحد أعلام الحفاظ . توفى سنة ٧٣٤ هـ . له (عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير) وهو الذى أشار إليه المؤلف ونقل عنه .

(٣) كان ابن إسحاق من بين أعلام القرن الثانى ، وكان له علمه الواسع ، واطلاعه الغزير فى أخبار الماضين ، وقد جمع ابن هشام مجهود ابن إسحاق فى السيرة وراح يدون سيرته هو وتعب ابن إسحاق بالتحريز والاختصار والتفقد ، هذا إلى تكملة أضافها وأخبار أتى بها ، وقال صاحب الأعلام : أحمد بن إسحاق ، عالم بالأدب والسير ، له اشتغال بالتفسير والحديث وله كتب عدة توفى سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م [الأعلام ١/ ٩١] .

(٤) لما أخرجه أحمد عن ابن رَزِينِ العَقِيلِ .. أما أحمد فهو : أحمد بن حنبل . إمام المذهب الحنبل ، وأحد الأئمة الأربعة . أصله من مرو ، وكان والده والى سرعس . ولد أحمد ببغداد سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م ، ونشأ متكباً على طلب العلم ، وسافر فى سبيله إلى معظم البلاد الإسلامية صنف «المسند» وكتب أخرى ، وسجن ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، وكان ذلك فى عهد المهتمم والواقع ، ولا ولى الخوكل أطلق سراح ابن حنبل من السجن ، وأكرمه إكراماً ، وتوفى سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م (الأعلام ١/ ١٩٢) . وأما أبو رَزِينِ العَقِيلِ فهو لقيط بن عامر قال فى الإصابة : روى عنه ابن أخيه وكيع بن عُفُس ، وعبد الله ابن حاجب . وعمرو بن أوس الثقفى . والحديث فى مسند أحمد (١/ ٤) .

الله أين أمي ؟ قال أمك في النار . قلت : فأين من مضى من أهلك ؟ قال : أما ترضى أن تكون أمك مع أمي ؟ ١٩ .

الجمع بين هذه الروايات كما يراه ابن سيد الناس :

قال : وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله .
أن النبي ﷺ لم يزل راقياً في المقامات السنية ، صاعداً في الدرجات العليا إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه ، وأزله^(١) بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه ، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن ، وأن يكون الإحياء والإيمان متأخراً عن تلك الأحاديث فلا تعارض

« انتهى »

رأى العلامة ابن حجر وهو إمام الحفاظ :

هذا كله كلامي على هذا الحديث بنقدي من غير أن أطلع على كلام إمام الحفاظ أبي الفضل بن حجر^(٢) فوجدته ساق كلام «الميزان» في ترجمة «عبد الوهاب» بلفظه ، ثم قال ما نصه : قلت : تكلم الذهبي في هذا الموضع بالظن ، فسكت عن المتهم بهذا الحديث ، وجزم بمجرى البرى .

وقد قال الدارقطني في «غرائب مالك» ما نصه : ويروى عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن هشام ، عن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة حديثان مُنكران^(٣) ، باطلان : فذكر «هذا الحديث» من طريق علي بن أحمد الكمي عن أبي غُرَيْبَةَ .

ثم قال : وهذا كذب على مالك ، والحمل فيه على أبي غزبة ، والمتهم به هو ، أو من حَدَّث عنه ، وعبد الوهاب بن موسى ليس به بأس .

(١) أزله : قربه منه .

(٢) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناي العقلاي المصري ، إمام الحفاظ في زمانه ، وقاضي القضاة ، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وعانى الأدب وعلم الشعر أولاً ، فبلغ فيه الغاية ، ثم طلب الحديث ، فسمع الكثير ، وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه ، وانتهت إليه الرئاسة في الحديث ، وألف كتاباً كثيرة كشرح البخاري . وتقريب التهذيب توفي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة .

(٣) الحديث المنكر (يفتح الكاف) هو الذي لا يُعْرَفُ منه إلا من رآه واحد بعيد عن الضبط .

ثم قال الحافظ بن حجر : وأخرج «ابن الجوزي» في «الموضوعات» من طريق
عمر بن الربيع الزاهد : ثنا علي بن أيوب الكمي حدثني محمد بن يحيى أبو غزية
الزهرى عن عبد الوهاب بن موسى : فذكر الحديث مطولا .

ثم ساقه من طريق آخر فيه محمد بن الحسن النقاش^(١) المفسر قال : ثنا أحمد بن
يحيى ثنا محمد بن يحيى عن عبد الوهاب .

ثم قال «ابن الجوزي» : النقاش ليس بثقة ، وأحمد بن يحيى ثنا محمد بن يحيى
بجهولان . قال الحافظ بن حجر : فأما قوله : علي بن أيوب الكمي ، فوافقه ابن
عساكر عليه ؛ لما أخرج هذا الحديث بطوله كما سيأتى في ترجمة عمر بن الربيع .
وسمى الدارقطنى أباه أحمد .

وأما محمد بن يحيى فليس بجهول ؛ بل هو معروف له ترجمة جيدة في «تاريخ
مصر» لأبى سعيد بن يونس ، ورماه الدارقطنى بالوضع ، وهو أبو غزية محمد بن
يحيى الزهرى ، وسيأتى ذكره في موضعه .

وأما أحمد بن يحيى فلم يظهر من سند النقاش ما يتميز به في طبقة جماعة كل منهم
أحمد بن يحيى أقربهم إلى هذا السند أحمد بن يحيى بن زكريا فإنه مصرى وعلى بن
أيوب الكمي مصرى كما قال الدارقطنى .

وقد ذكر الخطيب : «عبد الوهاب بن موسى» صاحب الترجمة في الرواة عن
مالك وكناه «أبا العباس» ونسبه «زهريا» وأورد له من طريق سعيد بن أبى مريم عنه
عن مالك عن عبد الله بن دينار أثراً موقوفا^(٢) على عمر في قصة له ، مع كعب

(١) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلى ثم البغدادي أبو بكر النقاش وردت ترجمته في
كتب الطبقات وفي إرشاد الأريب ٤٩٦/٦ . مقرر : مفسر كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير . ضعفه
جماعة . قال البرقاني : كل حديث النقاش منكرو . وقال الخطيب : في حديثه منكر بأسانيد مشهورة ، وقال
الذهبي : متروك ليس بثقة .

(٢) اختار في تعريف الموقوف : أنه ما يروى عن الصحابي من قول أو فعل ونحوه ، ولا يتجاوز بالمرى إلى
الرسول سواء أكان متصلا أم منقطعا ، وسواء أكانت النسبة صحيحة أم غير صحيحة . ولم يخالف في هذا
التعريف إلا الحاكم ، فقد شرط صحة النسبة ، والاتصال السند حيث شرح الموقوف بقوله : «أن يروى
الحديث إلى الصحابي من غير إرسال ، ولا إحصال ، فإذا بلغ الصحابي قال : الراوى : إنه كان يقول كذا
وكذا ، وكان يفعل كذا وكذا ، وكان يأمر بكذا وكذا .

الأخبار^(١) ، وقال : إنه تفرد به ، ولم يذكر فيه جرحاً .

وأورده «الدارقطني» في «الغرائب» من هذا الوجه ، وقال : هذا صحيح عن مالك^(٢) ، وعبد الوهاب بن موسى ثقة ، ومن دونه كذلك .

ونقل ابن الجوزي عن شيخه محمد بن ناصر : أن هذا الحديث «موضوع» ؛ لأن قبر أمية بالأبواء كما ثبت في الصحيح ، وأبو غزية هذا زعم أنه «بالْحَجُون» . وسبق «ابن الجوزي» إلى الحكم بوضعه ومعارضته بحديث «بُرَيْدة الجوزقاني» في كتاب «الأباطيل» وسيأتي في ترجمة عمر بن الربيع زيادة في الكلام على حديث أبي غزية عن عبد الوهاب بن موسى . هذا كله كلام «لسان الميزان» في ترجمة عبد الوهاب .

وقوله في أحمد بن يحيى : إنه لم يظهر من سند «النقاش» ما يتميز به .

يقال عليه : قد ظهر من السند الذي ساقه ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» عنه ما يُمَيِّز به حيث نسبته الحضرمي .

وقال في «لسان الميزان» في ترجمة «أبي غزية» : هو «أبو غزية» الصغير زهرى كان محصور روى عنه جماعة منهم .

وقد ذكره أبو سعيد بن يونس في «الغرائب» ونسبه فقال : محمد بن يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف أبو عبد الله ، ولقبه أبو غزية مدني قدم مصر وله كتيبان .

وذكر في من روى عنه إسحاق بن إبراهيم الكلباس وزكريا بن يحيى البغوي ، وسهل بن سودة الغافقي ، ومحمد بن فيروز ، ومحمد بن عبد الله بن حكيم قال : ومات في يوم عاشوراء سنة ثمان وخمسين ومائتين .

(١) كعب الأخبار من اليهود الذين أسلموا ونشروا تفاسير المفسرين للثورة وما أحاط بها من أساطير وعرفات وهو كعب بن مائع من اليمن ، أسلم في خلافة أبي بكر أو عمر على خلاف في ذلك وانتقل بعد إسلامه إلى المدينة ثم إلى الشام ، وقد أخذ عنه الثاقب ، هما أكبر من نشر علمه : ابن عباس وهذا يعقل ما في تفسيره من إسرائيليات — وأبو هريرة .

(٢) مالك : إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة . وهو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الأرجح ، وكان أبوه أنس راوية للحديث ، وأخذ مالك عن الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وهو أول من دون الحديث وكذلك روى مالك عن نافع مولى ابن عمر .

وقال النراقطني : في «غرائب مالك» : ثنا أبو بكر الحباس المصري ، ثنا محمد ابن عبد الله بن حكيم بمصر ثنا أبو غزية محمد بن يحيى الزهري ، ثنا عبد الوهاب بن موسى ، حدثني مالك عن ابن شهاب ، حدثني سعيد بن المسيب ، حدثني عبد الله ابن عمر لما ولي علي ، فذكر قصة فيها فقال علي : إن أبا بكر سبقني إلى أربع الحديث .

قال الدارقطني : لا يثبت عن الزهري ولا عن مالك . وأبو غزية هذا هو الصغير «منكر الحديث» .

ثم أورد من طريق عليل بن أحمد قال : «وكان ثقة» ثنا أبو غزية محمد بن يحيى حدثني أبو العباس عبد الوهاب بن موسى بهذا السند إلى ابن عمر رفعه إليه متقدمة — أو مائة — وقال : لا يصح هذا عن مالك ، ولا عن الزهري ، والحمل فيه على «أبو غزية» .

وأما «أبو غزية الكبير» فهو محمد بن موسى الأنصاري المدني القاضي يروي عن مالك وقلح بن سليمان ، وعن إبراهيم بن المنذر ، والزهري بن بكر ، وعمر بن محمد ابن فليح ، وطائفة .

ضيقه البخاري^(١) ، وابن حبان^(٢) ، وابن أبي حاتم^(٣) ، والعقيلي^(٤) ، وابن عدي^(٥) ، ووثقه الحاكم مات سنة سبع ومائتين .

(١) من المؤلفين في الرواة الضعفاء والمروكين : البخاري ، والنسائي ، والعقيلي ، وابن الجوزي ، وابن عدي ، والذهبي صاحب «ميزان الاعتدال» واليك بياناً من أشار المصنف إليهم على الغريب : البخاري : هو محمد بن إسماعيل البخاري . خبّر الإسلام ، وحافظ لحديث رسول الله ﷺ . صاحب الجامع الصحيح ، المعروف بصحيح البخاري ، وكتاب «التاريخ» وكتاب «الضعفاء» في رجال الحديث ، و«الأدب المفرد» ولد في بخارى سنة ١٩٤ هـ / ٨١٠ م ونشأ بها ، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث ، وجمع نحو ستاة ألف حديث . اختار منها في صحيحه ما وفق برواه — وكتابه هذا يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم . توفي سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م الأعلام (٦/ ٢٥٩) .

(٢) أما ابن حبان : فهو محمد بن حبان البستي بمؤرخ ، علامة ، محدث . ولد في خراسان ، ونقل بين الأقطار ، وهو مكثّر من التأليف في الحديث وعلومه ، توفي سنة ٣٥٤ / ٩٦٥ م (الأعلام ٦/ ٣٠٦) . (٣) من العلماء الذين كتبوا في علم علل الحديث ابن أبي حاتم ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الحنظلي الرازي ، حافظ الزمى ، وابن حافظها ، بحر العلم . توفي سنة (٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م) .

(٤) العقيلي : محمد بن عمرو بن موسى العقيلي . حافظ كبير ، ذو تصانيف ، من اللغات . توفي سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م (الرسالة المستطرفة ص ١٤٤) .

(٥) ابن عدي : أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني ، حافظ كبير . أحد المجتهدين المرجوع إليهم في العلل والرجال . توفي سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م (الرسالة المستطرفة ص ١٤٥) .

ترجمة على بن أحمد :

وقال في ترجمة «علي بن أحمد الكمي» : مصري منهم ! روى عن أبي غزية ، عن عبد الوهاب بن موسى ، عن مالك عن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة حديثين :

أحدهما : «أن النبي ﷺ لما حج مر بقبر أمه آمنة فسأل الله عز وجل فأحيها فأمنت به فردها إلى حُفَرَتِها» .

والثاني : بهذا الإسناد «أن النبي ﷺ كان ينقل الحجارة للبيت عُزَمانا ، فجاءه جبريل وميكائيل فوارياه^(١) ، وطفقا^(٢) يحملان الحجارة عنه شفقة ، من الله عليه » قال الدارقطني : و «الإسناد» و «المتنان» باطلان ، ولا يصح لأبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة شيء .

وهذا كذب على مالك ، والحمل فيه على أبي غزية . والمتمم بوضعه هو ، ومن حدث به عنه .

وعبد الوهاب بن موسى ليس به بأس^(٣) .

وقال في ترجمة علي بن أيوب الكمي بعد أن ساق قول الميزان : «لا يكاد يُعرف !» .

قلت : قد عرفه الدارقطني ، وسماه علي بن أحمد .

وقال في ترجمة «عمر بن الربيع» بن سليمان بن طالب الخشاب — بعد أن ساق قول الذهبي — : ذكره القراب في تاريخه وأنه كذاب ، ما نصه .

وضعه الدارقطني في «غرائب مالك» وقال «مسلمة بن قاسم» : تكلم فيه قوم ، ووثقه آخرون ، وكان كثير الحديث ، توفى سنة أربعين وثلاثمائة بمصر .

وأورد له ابن عساكر في «غرائب مالك» من طريق الحسين بن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي ثنا أبو طالب عمر بن الربيع الخشاب ثنا علي بن أيوب الكمي ، من

(١) وارياء : سترها .

(٢) طِفَقًا يَحْمِلَان : شرعا في حمل الحجارة .

(٣) فلان لا بأس به أو ليس به بأس من المتبع الدالة على التعديل وتأني هذه العبارة في المرتبة الرابعة لصحده درجة المروى .

ولد كعب بن مالك ، حدثني محمد بن يحيى الزهرى أبو غزيرة ، حدثني عبد الوهاب ابن موسى ، حدثني مالك عن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : « حج بنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع ... » فذكر الحديث .. كما تقدم من طريق الخطيب سواء .

ورأى ابن عساكر فيه :

قال ابن عساكر : « هذا حديث منكرو^(١) من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى المثنى ، عن مالك .
و « الكعبى » مجهول ، والحلى صاحب غرائب .
ولا يعرف لأبى الزناد رواية عن هشام . وهشام لم يترك عائشة ، فلعله سقط من كتابه : عن أبيه .

(انتهى)

قال الحافظ بن حجر : ولم ينبه على عمر بن عبد العزيز الربيع ، ولا على محمد بن يحيى ، وهما أولى أنه يلمص بهما هذا الحديث من « الكعبى » وغيره .
وقد تقدم ذلك فى ترجمة « عبد الوهاب بن موسى » . وفيه إثبات قوله عن أبيه التى ظن أنها سقطت فهو كما ظن .

(انتهى)

وقفه تلخيصية :

هذا مجموع كلام الحافظ فى لسان الميزان^(٢) فيما يتعلق بهذا الحديث ورجاله .
وقد تلخص لى منه وبما قلتمته :

(١) الحديث من طريق الثقة يسمى معروفاً ، ومن طريق غيره يسمى منكراً ، وعلى ذلك ، فالحديث المعروف هو ما رواه الراجح والثقة ، مخالفاً المرجوح « غير الثقة » . والحديث المنكر هو ما رواه المرجوح مخالفاً للراجح .
(٢) لسان الميزان لابن حجر حاول فيه نسخ ميزان الاحتيال لطلال عليه فحذف منه من أخرج له الأئمة الستة أما ميزان الاحتيال : كتاب أساسى فى تاريخ الرواة ، وأحوالهم ، وتراجمهم : سلك فيه الحافظ الذهبي مسلك ابن عدى فى ذكر كل من تكلم فيه ، وإن كان ثقة ، وأبى لى بعض تراجمه أيضاً بمحدث أو أكثر من غرائب صاحب الترجمة . وما كرهه .

أن الحديث «غير موضوع قطعاً» .
وبين ذلك : أنه ليس في روايته من أنجمع على تجرحه ، فإن مدار الحديث على
«أبي غزية عن عبد الوهاب» ، وعبد الوهاب وثقه الدارقطني في موضعين :

فقال في موضع : ثقة . وفي موضع : ليس به بأس .
وأقره الحفاظ بن حجر ، ولم يتقل عن أحد فيه جرح .
ومن فوقه من مالك فصاعداً لا يسأل عنهم بجلالتهم .
والساقط بين هشام وعائشة وعروة قد ثبت في طريق آخر .
وأبو غزية قال فيه الدارقطني «منكر الحديث» .
وقال ابن الجوزي «مجهول»^(١) .

وترجمه ابن يونس ترجمة جيدة أخرجه عن حد الجهالة .
والكعبى — وأكثر ما قيل فيه — مجهول وقد عرف .
وعمر بن الربيع نقل مسلمة توثيقه عن آخرين ، وأنه كان كثير الحديث .

فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع على مقتضى الصنعة ، فكيف وله
منايع أجود منه . وهو طريق أحمد بن يحيى الحضرمي عن أبي غزية ، فإن هذا
الطريق أجود من حيث إن طريق الكعبى فيها رجال على الولاء تكلم فيهم الحلبي ،
وعمر بن الربيع ، والكعبى ، والحضرمي لم يتكلم فيه إلا بالجهالة حيث اقتصر فيه
على أحمد بن يحيى ، وقد عرف لما نسب «بالين» ، وهى من ألفاظ التعديل الذى
يحكم بحديث صاحبه بالحسن .

فالحديث إذن من أفراد أبي غزية ومباراه عليه .
وحكم ابن عساكر على هذا الحديث بأنه «منكر» حجة لما قلته : من أنه
«ضعيف» ، لا «موضوع» ، لأن المنكر من قسم الضعيف ، وبينه وبين
«الموضوع» فرق كما هو معروف في فن الحديث^(٢) .

(١) الوصف بالجهالة يقع في أول مراتب الجرح .

(٢) لكن يبين لنا الفرق يستحسن أن نسجد ما قاله علماء الحديث عن :

المنكر : بفتح الكاف هو الذى لا يُعرف ثقته إلا من رآه واحداً بعيد عن الضبط .

الضعيف : هو الذى لم يجمع فيه صفات الحديث الصحيح ، ولا صفات الحديث الحسن ، فهو أدنى في
سند من رتبة الصحيح والحسن ، أو وجد فيه علة قاصرة .

وأقوى ما اعتمد عليه في هذا الحديث قول « ابن عساكر » : فإن أكثر ما قيل في رواية « أبى غزية » أنه « منكر الحديث » ، فيكون حديثه الذي تفرد به « منكرأ » .

وضابط المنكر : « أنه الذي يتفرد به الراوى الضعيف مخالفاً لرواية الثقات » .

وهذا الحديث كذلك أى سلم مخالفته لحديث الزيارة ونحوه ؛ فإن انتفت المخالفة ، كان ضعيفاً فقط ، وهى مرتبة فوق « المنكر » أصلح حالاً منه ودون « المنكر » مرتبة أسوأ حالاً منه وهى مرتبة « المتروك » و« المتروك » أيضاً من قسم « الضعيف » الذى ليس بموضوع .

== الموضوع : ليس حديثاً في الواقع ، لكن العلماء أطلقوا عليه — في أول الأمر — اسم الحديث ، وبعد دراسته متناً ومبنيّاً تبين لهم وضعه ، فأخرجوه من زمرة الحديث . وما تسميتهم له باسم « الحديث » إلا باعتبار ما كان قبل فحصه ودراسته . أما بعد ذلك فهو خارج عن هذه التسمية ، ويحرم نقله وروايته .

دراسة علمية لحديث الزيارة

◎ فصل في حديث الزيارة

بِمَ حُكْمٍ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ ؟ وَمَا رَأَى الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِيهِ ؟ :

حديث الزيارة الذي حكم الذهبى بصحته لم يخرج أحد من الأئمة الستة . بل أخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود وأحمد من حديث بريدة .
والطبراني^(١) من حديث ابن عباس .

وأشار الحافظ بن حجر في شرح البخارى إلى أن من حكم بصحته ، فليس لكونه صحيحاً لذاته ، بل لوروده من هذه الطرق^(٢) .
وقد تأملت طرق الحديث فوجدتها كلها معلولة^(٣) والله الحمد .

حديث ابن مسعود :

فأما حديث ابن مسعود فأخرجه الحاكم من طريق أيوب بن هانى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود قال :

« خرج رسول الله ﷺ ينظر في المقابر وخرجنا معه ، فأمرنا فجلسنا ، ثم نخطى القبور ، ثم ارتفع نحييه^(٤) باكياً ، فبكينا لبكائه ثم أقبل إلينا لتلقاه عمر ، فقال يا رسول الله : ما الذى أبكاك ؟ لقد أبكنا وأفزعنا أفجاء فجلس إلينا فقال : أفزعكم بكائى ؟ قلنا : نعم . قال : إن القبر الذى رأيتمولى أناجى فيه قبر أمنة بنت وهب وإنى استأذنت ربي فى زيارتها ، فأذن لى فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فيه ، ونزل

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد الشافعى ، صاحب [١] للمعجم الكبير [٢] والمعجم الأوسط [٣] والمعجم الصغير ، ولد عام ٢٦٠ هـ وتوفى فى ذى القعدة عام ٣٦٠ .

(٢) ينهى أن يستعمل ما قيل فى أقسام الحديث الصحيح : فهناك الصحيح لذاته : وهو ما احتمل من صفات القول على أعلاها .

والصحيح لغيره : وهو ما صحح لأمر أجيبى عنه كأن يكون رواه مشهورين بالعدالة وال ضبط ، إلا أنهم أدنى رتبة من رجال الصحيح لذاته ، فهذا الحديث فى أصله يسمى «الحسن» فإذا روى الحديث من وجه آخر ، ارتقى بهذه الرواية من درجة الحسن إلى درجة الصحة ، ولهذا سمي بالصحيح لغيره .

(٣) أى هناك من الأسباب ما يضمن فى صحتها .

(٤) أعلن بالبكاء .

علی : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾^(١) الآيتان فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذي أبكاني ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح .
وتعبه «الذهبي» في «مختصر المستدرک» فقال : قلت : «أيوب بن الهاني» ضَعَفَ ابنُ مُعِين .

(انتهى)

فهذه عِلَّةٌ تُقدِّحُ في صحته .

والمعجب من الذهبي كيف يصحح الحديث في الميزان اعتماداً على تصحيح الحاكم ثم يخالفه في «مختصر المستدرک» ١٢

وللحديث علة ثالثة : وهو مخالفته لما في «صحيح البخاري» وغيره : من أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت «أبي طالب» واستغفار النبي ﷺ له ، ووردت أحاديث أخر في الترمذي وغيره فيها نزول الآية على سبب غير قصة آمنة .

فإن كان الذهبي رد حديث الإحياء لمخالفته هذا الحديث ، فهذا الحديث يرد لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره .

حديث ابن عباس له علتان :

وأما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني ولفظه : «إن النبي ﷺ لما أقبل من غزوه واعتمر ، هبط من ثنية^(٢) عُسْفَانَ ، فنزل على قبر أمه» .. وذكر نحو حديث^(٣) ابن مسعود وفيه نزول الآية .

له علتان : مخالفة الحديث الصحيح كما سبق .
وإسناده ضعيف .

(١) التوبة : ١١٣ ، ١١٤ . وانظر الحديث في المستدرک (٣٣٦/٢) ، ودلائل النبوة للبيهقي ١٨٩/١

(٢) الثنية : الطريق في الجبل ، وعُسْفَان كعثان على مرحلتين من مكة .

(٣) إذا روى راو حديثاً ، وروى راو آخر حديثاً موافقاً له يسمى هذا الحديث متابعاً (بصيغة اسم الفاعل) .
فإن كانت الموافقة في المعنى دون اللفظ يقال : «نحوه» ويشترط في المتابعة أن يكون الحديثان من صحابي واحد ، وإن كانا من صحابين يقال له «شاهده» كما نقول مثلاً : له شاهد من حديث أبي هريرة . ويقال له شواهد . ويشهد به حديث فلان .

وبعضهم يخلصون المتابعة بالموافقة في اللفظ ، والشاهد في المعنى سواء من صحابي واحد أو من صحابين .

حديث بريدة :

وأما حديث بريدة فأخرجه ابن سعد ، وابن شاهين بلفظ : « لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم^(١) قبر فجلس إليه » وذكر نحوه .

وفي لفظ لابن جرير وابن شاهين من طريقه : « لما قدم مكة أتى رسم قبر » .

وعن ابن جرير من وجه آخر : « لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سحنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت » . وفي هذا الحديث : من علة المخالفة لما تقدم ، وله علة أخرى .

قال ابن سعد في الطبقات بعد تحريجه : هذا غلط ، وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء^(٢) .

(انتهى)

خلاصة

فيان بهذا أن طرق الحديث كلها معلولة خصوصاً قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار ، لأنه لا يمكن الجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة أبي طالب وغيره .

أصح طرق هذا الحديث :

وأصح طرق هذا الحديث ما أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين^(٣) عن بريدة : « أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنع^(٤) فما رثى أكثرها كيا من ذلك اليوم » هذا القدر لا علة له ، وليس فيه مخالفة لشيء من الأحاديث ولا نهي عن الاستغفار . وقد يكون البكاء مجرد الرقة التي تحصل عن زيارة الموق من غير سبب تعذيب ونحوه . هذا ما فتح الله بتحريره في هذا المحل والله الحمد .

(١) قال في المعجم الوسيط : الجذم : الأصل ، وجذم الحائط بقتله . والرسم ما بقي من آثار الشيء .

(٢) وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ، وبيننا أن هذا الرأي هو الصحيح . وانظر الطبقات ١ : ١١٧ .

(٣) اشترط البخاري في إخراج الحديث شرطين : أحدهما معاصرة الراوى لشيخه ، والثاني ثبوت سماعه ، بينما اكفى مسلم بشرط المعاصرة . اختصار علوم الحديث .

(٤) المقنع : المغطى بالسلاح . انظر المستدرک (٢ / ٦٠٥) .

٥٠ فصل

الدليل الثاني على أن أم النبي ﷺ ليست في النار

حديث الإحياء بين من حكموا بوضعه ومن حكموا بضعفه ، وترجيح السيوطي للفرقة الثانية :

حاصل ما تقرر في حديث الإحياء :

أن الذين حكموا بوضعه من الأئمة : الدارقطني والجوزقاني ، وابن ناصر ، وابن الجوزي^(١) وابن دحية ، والذهبي .

والذين حكموا بضعفه فقط ، وأنه غير موضوع : ابن شاهين ، والخطيب ، وابن عساكر ، والسُّهَيْل^(٢) ، والقرطبي ، والمحب الطبري ، وابن سيّد الناس .

ووجه أخذه من كلام ابن شاهين : أنه أورده على أنه ناسخ لحديث الزيارة فلو كان عنده موضوعاً لم يصلح أن يُحتج به على النسخ .

علل من حكموا بالوضع غير مؤثرة :

وقد نظرنا بحسب النقد : فوجدنا العلل التي علل بها الفرقة الأولى كلها غير مؤثرة ؛ فلذلك رجحنا قول الفرقة الثانية^(٣) وقفه الحمد .

(١) يقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه : « علوم الحديث ومصطلحاته » : « وأشهر الكتب في بيان الأحاديث المختلفة ، كتاب الموضوعات ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي أخذ أكثره من كتاب الأباطيل ، للجوزقاني وكان هذا الأخير يحكم بالوضع على كل حديث يخالف السنة النبوية فعلاً أو تركاً » وهكذا حكم ابن الجوزي بالوضع على بعض الصحاح والحسان .
(٢) السُّهَيْل صاحب الروض الأثف على سيرة ابن هشام .
(٣) وهي الفرقة التي حكمت بضعفه ، وأنه غير موضوع .

وقد وافق على ما قلته من أن الحديث ضعيف لا موضوع : الحافظ شمس الدين
ابن ناصر الدين محدث دمشق ، من المتأخرين ، فإنه أورد الحديث من طريق الخطيب
في كتابه المسمى « مورد الصادى فى مولد الهادى » وأنشد عقبه :

حَيَّا اللهَ النَّبَىَّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَعُوقًا^(١)
فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَدَا أَبَاهُ لِإِيمَانٍ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا
فَسَلَّمْ فَالْقَدِيمُ بِذَا قَدِيرٍ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا^(٢)



(١) حياه : أعطاه . والصادى المطشان .
(٢) ويكاد معظم العلماء يرون العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ، والمواظ ، والترغيب والترهيب كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

❶ فصل الدليل على أنها ماتت وهي موحدة

هذا كله فيما يتعلق بإحيائها وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهي مَوْحَدَةٌ :
أخرج أبو نعيم في « دلائل النبوة » من طريق الزهري عن أم سعادة بنت أبي رهم
عن أمها قالت :
شهدت أمة أم رسول الله ﷺ في عليتها التي ماتت فيها^(١) ، وعهد غلام يَمَعُ^(٢)
له خمس سنين^(٣) عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت :

بَارَكَ لَكَ اللَّهُ مِنْ غُلَامٍ	يَابْنَ الَّذِي مِنْ حُرْمَةِ الْجَمَامِ ^(٤)
تَجَا بَعُونِ الْمَلِكِ الْمَنْقَامِ	فَوَدَى غَدَاةَ الضَرْبِ بِالسَّهَامِ
بَائِلَةٍ مِنْ إِبْلِ سَوَامِ	إِنْ صَحَّ مَا أَبْصَرْتُ فِي الْمَنَامِ ^(٥)
فَأَنْتَ مِعْوَتٌ إِلَى الْأَنَامِ	مِنْ عِنْدِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
ثُبَّتْ فِي الْحَلِّ وَفِي الْحَرَامِ	تَبَتْ فِي التَّحْقِيقِ وَالْإِسْلَامِ
دِينَ أَبِيكَ الْبَرِّ إِبْرَاهِيمَ	فَاللَّهِ أَنَاكَ عَنِ الْأَصْنَامِ ^(٦)

أَنْ لَا تَوَالِيَا مَعَ الْأَقْرَامِ

-
- (١) عليا : مرض موتها .
(٢) يَمَعُ : يقال يَمَعُ الغلام : شب وترعرع أو شارف الاحتلام ، وناهز البلوغ ، والنازع : دون المراهق .
(٣) ويقول ابن هشام في سيرته : « فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين توفيت أمه أمة بنت وهب .
قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أم رسول الله ﷺ أمة
توفيت ورسول الله ﷺ ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة ، كانت قد قدمت على أخواله من بني عدي
ابن النجار ، تزيره إليهم ، فماتت وهي راجعة إلى مكة .
ويقال : إن قبر أمة بنت وهب في شيب أبي ذر بمكة . (راجع الطبري) وقد قلنا لك من قبل الرأي .
في هذا .
(٤) الجمام بكسر الجاء : الموت .
(٥) تشير إلى نذر عبد المطلب هليلاً لرؤيا رآها والإشارة عليه بقطع الدية مائة من الإبل السالمة فداء لعبد الله
بعد أن رقت السهام عليه عند ضربها بحرفة من ينفذ فيه النذر بالذبح .
(٦) أنهاك : كلفك وملكك .

ثم قالت :

كل حَيٍّ مَيّت ، وكلُّ جديّدٍ بالٍ ، وكلُّ كريمٍ بَغْيٌ ، وأنا مَيّتَةٌ ، وذكرى باقٍ ،
وقد تركتُ خيراً ، ووَلَدْتُ طَهراً !!

ثم ماتت ، فكنا نسمع نوحَ الجِنِّ عليها فحفظنا من ذلك :

لبكى الفُتاة البُرةَ الأُمينة ذاتَ الجمال والعفة الرزينة
زوجةَ عبدِ الله والقريفة أُمَ نبيِّ الله ذِي السكينة
وصاحبِ الجَنَسِ بالمدينة صارت لدى خُفَرِها رهينة
هذا القول من أم النبي ﷺ صريحٌ في أنها مُوَحَّدةٌ إذْ ذُكرتَ دينَ إبراهيم ، وبُعِثَ
إِليها صلّى الله عليه وسلم بالإسلام ، من عند ذِي الجلال والإكرام ، ونهتَ عن
الأصنام ، ومُوالأئِها مَعَ الأقوام .

وهل التوحيد شيءٌ غير هذا التوحيد .. الاعتراف بالله وإلهيته ، وأنه لا شريك
له ، والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها ، وهذا القدر كافٍ في التبرّي من الكفر ،
وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية ، قبل البعثة ، وإنما يشترط قدر زائد على هذا بعد
البعثة .

وقد قال العلماء في حديث الذي أمر بنيه عند موته أن يحرقوه ، ويسحقوه ،
ويذروه في الريح وقوله «لكن قدر الله عليّ ليعذبني» وفي رواية «لعلّ أضلّ الله» (١) :
إن هذه الكلمة لا تنافي الحكم بإيمانه ؛ لأنه لم يشك في القدرة ، ولكن جهل ، فظن
أنه إذا فعل ذلك لا يُعاد .

ما يؤيد أنها تحقّقت في حياتها :

ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافراً ، فقد كان جماعة تحقّقوا وتركوا
ما كان عليه أهل الشرك ، وتمسكوا بدين إبراهيم ، وهو التوحيد كزبد بن عمرو بن
نفيل ، وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل فكلهم محكوم بإيمانه في الحديث ، ومشهود له

(١) جاء في مختار الصحاح للرازي في مادة «عَلَّ» . وفي الحديث : «لعلّ أضلّ الله» يريد : أضل
عنه : أي أضلّ عليه من قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ جَلِيلًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي غلبا . ثم قال : قلت أضلّ الحديث
، أن بعض المصنّعة الخائفين قال لأهله : «إذا مِتْ فأحرقوني» ، ثم ذروني في الريح لعلّ أضلّ الله تعالى .

بالجنة ، فلا بدّغ أن تكون أم النبي ﷺ منهم ! كيف وأكثر من تحنّف إنما كان سبب تحنّفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهّان ، قُرب زمينه ﷺ من أنه قُرب بعث نبيّ من الحرم صفته..كذا .

وأم النبي ﷺ سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها ، وشاهدت في تحمّله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنّف ضرورة ، ورأت النور الذي خرج منها أضواء له قصور الشام ، حتى رأتها كما ترى أمهات النبيين . وقالت حلّيمة حين جاءت به وقد شقّ صدره وهي مذعورة : « أحشيتنا عليه الشيطان ؟ كلاً والله ما للشيطان عليه سبيل ، وإنه لكائن لابنى هذا شأن » في كلمات أخر من هذا النمط وقُدِّمت به المدينة عام وفاتها ، وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ، ورجعت به إلى مكة ، فماتت في الطريق !

فهذا كله مما يؤيد أنها تحنّفت في حياتها .



● فصل

تساؤلات .. والإجابة عنها !

فإن قلت : كيف قررت أنها كانت مَوْحِدة في حياتها ، وَمُتَحَنِّفَةً ، وهذا الحديث في «أنه استأذن في الاستغفار لها فلم يؤذن له» . وقرئ في الحديث الآخر : أمي «مَعَ أُمِّكُمْ» يُؤْذَنَانِ بخلاف ذلك ؟

وهَبَكَ^(١) أجبت عنهما فيما يتعلق بحديث الإحياء : بأنهما متقدمان في التاريخ ، وذلك متأخر ، فكان ناسخاً . فما تقول في هذا ؛ فإن الموت على التوحيد ينفي التعذيب البُتَّة ؟

قلت : أحسن ما تقرر به الجواب : أن يُقال :

إن قوله : «أمي مع أمكما» صدر قبل أن يوحى إليه أنها من أهل الجنة كما قال ﷺ في تبع .

«لا أدري بُعْثاً أَلَمِياً كان أم لا»^(٢) ؟

[أخرجه الحاكم وابن شاهين] من حديث أبي هريرة وقال ﷺ بعد أن أوحى إليه في شأنه :

«لا تَسُبُّوا بُعْثاً فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ» .

[أخرجه ابن شاهين في النسخ والمنسوخ أيضاً] من حديث سهل بن سعد وابن عباس ، فكانه ﷺ أولاً لم يوحَ إليه في شأنها شيء ، ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ، ولا تذكَّره ؛ فإنه كان إذ ذاك ابنَ خمس سنين ، فأطلق القول «بأنها مع أمهما» جرياً على قاعدة أهل الجاهلية ثم أوحى إليه أمرها بعد ذلك .

(١) هَبَكَ : مَبْ أُنْكَ .. بوزن (دَخ) بمعنى احسب ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل .
(٢) قال السعدي : قيل للملك ابن تبيعة ؛ لأنه يبيع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام آخر ، ولم يكونوا يسمون الملك منهم . يَبِّعُ حتى يملك ابن والشَّعْرَ وحضر موت . ومن لم يكن له شيء من هذا يسمى ملكاً ولا يقال له تبع .. (لحمزة الأصفهاني) .

ما يؤيد ذلك :

ويؤيد ذلك في آخر الحديث نفسه: «ما سألتها ربي» فهذا يدل على أنه لم يكن بعد قد وقعت بينه وبين ربه مراجعة في أمرها ثم وقع بعد ذلك .

هل يلزم من عدم الإذن في الاستغفار الكفر ؟

وأما حديث «عدم الإذن في الاستغفار» فلا يلزم منه الكفر ؛ بل دليل أنه ﷺ كان ممنوعاً في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دينٌ لم يترك له وفاء ، ومن الاستغفار له ، وهو من المسلمين .

وعلى ذلك بان استغفاره مُجَابَ على الفور ، فمن استغفر له وصلى عقب دعائه إلى منزله الكريم في الجنة . والمديون محبوس عن مقامه حتى يُقضى دينه . كما ورد في الحديث «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقضى عنه»^(١) فقد تكون أم النبي ﷺ مع كونها مُتَحَنِّة كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة ، لأمرٍ أخرى غير الكفر ، اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار إذ ذاك بسببها إلى أن أذن الله فيه بعد ذلك .

ويحتمل أن يُجَابَ عن الحديثين :

بأنها كانت مُوَحَّدة ، غير أنها لم يبلغها شأن البعث والنشور ، وذلك أصل كبير ، فأحيها الله تعالى له حتى آمنت بالبعث وبجميع مافي شريعته ؛ ولذلك تأخر إحيائها إلى حَجَّةِ الوداع حتى تمت الشريعة ونزل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(٢) فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه وهذا معنى «نفس بليغ» .

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن أبي هريرة رفعه . وقال الخاوي : إسناده صحيح . وقال : المراد إن استدانه في فضول أو في مُخَرَّم . انظر صحيح الجامع حديث رقم ٦٦٥٥ .

(٢) المائدة : ٣

● فصل تأملات في أمهات الأنبياء

قد تأملت بالاستقراء ؛ فوجدت جميع أمهات الأنبياء مؤمنات ؛ فلا يدع أن تكون أم النبي ﷺ كذلك .

وبيان ذلك يكون بالتفصيل ، وبالإجمال :

اليان :

أما التفصيل . فأم عيسى صلى الله عليه وسلم « مريم » صديقة^(١) بنص القرآن ، بل ذهبت طائفة إلى أنها نبية ؛ لذكرها في سورة الأنبياء مقترنة بهم .

وأم إسحاق « سارة » مذكورة في^(٢) القرآن .

وقيل أيضا : بنبتها ؛ لخطاب الملائكة لها .

وأم موسى وهارون مذكورة أيضا في القرآن .

وقيل أيضا : بنبتها لقوله تعالى ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾^(٣) وأم شيث

« حواء » أم البشر مذكورة في القرآن .

وقيل أيضا بنبتها .

ووردت الأحاديث والآثار بإيمان « هاجر » أم « إسماعيل » ، وأم « يعقوب »

وأمهات أولاده ، وأم « داود » و « سليمان » و « زكريا » و « يحيى » و « شمويل » و

« شمعون » و « ذى الكفل » .

ونص بعض المفسرين على إيمان نأمة نوح لقوله : ﴿ رَبِّ اغفر لي

ولو الذي ﴾^(٤) .

(١) « زوامه صديقة » (٧٥ : المائدة) .

(٢) جاء في القرآن « زواماته قائمة فضحكت لبشرناها بإسحق » هود : ٧١ .

(٣) القصص : ٧ .

(٤) نوح : ٢٨ .

ذكر الكرماني في هذه الآية عن ابن عباس قال : لم يكفر لنوح والد بينه وبين آدم .

ثم حكى قولاً غريباً : أنهما كافران .

وجه الصواب فيما نقله الكرماني :

قلت : الصواب الأول . والأثر المذكور : أخرجه ابن سعد عن ابن عباس قال : « ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام » ونص جماعة على إيمان « أم إبراهيم » .

ورجّحه أبو حيان في البحر في تفسير سورة إبراهيم واسمها « نوبا » وقيل : « أيونا » حكاهما ابن سعد في الطبقات من بين ولد أرفخشذ بن سام بن نوح .

وأما الإجمال : فأخرج الحاكم في المستدرک ، وصححه عن ابن عباس قال : « كانت الأنبياء من بنى إسرائيل إلا عشرة : نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ومحمد عليه السلام » .

وبنو إسرائيل كلهم كانوا مؤمنين لم يكن فيهم كافر إلى أن بعث الله عيسى فكفر به من كفر ، فأمهات الأنبياء الذين من بنى إسرائيل كلهن مؤمنات ، ولم يبعث بعد عيسى أحد في الأشهر .

وأما العشرة : فقد ثبت إيمان أم إسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وذُكر إيمان أم نوح وإبراهيم ، وبقي أم هود وصالح ولوط وشعيب يحتاج إلى نقل أو دليل .

والظاهر إن شاء الله تعالى إيمانهم ، فثبت بهذا الاستدلال إيمان الجميع ، وكان السر في ذلك ما يَرْتَبُهُ من النور لما ورد في الحديث « وكذلك أمهات النبيين يرين » !!

❦ فصل

الدليل الثالث على أن أم النبي ﷺ ليست في النار

إحيائها حتى آمنت :

قد عُرِفَ مما ذكرناه دليان على أن أم النبي ﷺ ليست في النار :
كونها متحنفة .

وإحيائها حتى آمنت .

وينضم إلى ذلك دليل ثالث وهو كونها من أهل الفترة . والأحاديث في أهل الفترة معروفة مشهورة ؛ وقال تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١)

وقد أورد صاحب «مرآة الزمان» كلام جده «ابن الجوزي» على الحديث السابق ، ثم قال عقبه : وقال قوم : قد قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾

وقد أورد صاحب «مرآة الزمان» كلام جده ، والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فما ذنبهما ؟

❦ فصل

الدليل الرابع على أن أم النبي ﷺ ليست في النار

ودليل رابع : وهو ما ثبت في الصحيحين : «أن أبا لب روى في النوم فقال : لم ألقَ بعدكم خيراً ، غير أني سَمِيتُ في هذه بعناتني توبة» وثبوت مولاة لأبي لب كان أبو لب أعتقها وكانت ، أرضعت النبي ﷺ^(٢)

فإذا سَمِيَ أبو لب في نكرة لإبهامه ، وأعتق منه هذا القدر من النار مع شدة عداوته للنبي ﷺ ، وشدة ما لقي منه لكونه أعتق من أرضعته فما ظنك بمن حملته في بطنها تسعة أشهر وأرضعته أياما وربته سنين وهي أمه ؟

(١) الإسراء : ١٥ .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب النكاح باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب .

الدليل الخامس على أن أم النبي ﷺ ليست في النار

ودليل خامس : قال ابن الجوزي : أُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ ،
ابن إسماعيل العلوي أنا أبو عبيد الله محمد بن علي بن الحسين الحسنی ثنا زيد بن
حاجب ثنا محمد بن عمار العطار ثنا علي بن محمد بن موسى الغطفاني ثنا محمد بن
هارون العلوي ثنا محمد بن علي بن حمزة العباس ثنا أبي ثنا علي بن موسى بن جعفر ثنا
أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه عن علي مرفوعاً
« هبط جبريل عليّ فقال : إن الله يقرئك السلام ، ويقول : إني حرمت النار على
صُلْبِ أُنْزَلْكَ ، وبطنِ حَمَلْكَ ، وَجِجْرِ كَفْلِكَ . أما الصلب : فعبد الله ، وأما
البطن : فأمّته ، وأما الحجر : فعمه يعني أبا طالب ، وفاطمة بنت أسد » .

قال ابن الجوزي : إسناده كما ترى ، وأبو الحسين العلوي رافضي غالي^(١) .

قلت : فاطمة بنت أسد آمنت ، وصحبت ، وهاجرت رضى الله عنها .



(١) والمضى غال : الرافضة فرقة من الشيعة تحبذ الطعن في الصحابة : سموا بذلك لأن أوليهم رفضوا زهد بن علي حين نهام عن الطعن في الشيخين (ج) روافض والغالي من الغلو وهو الإسراف في شططه وتطرفه .

القسم الثاني

التعظيم والمنة في أن أبوى النبي ﷺ في الجنة

- بيان الأدلة على أنه لاحكم قبل البعثة .
- رأى الإمام السيوطي فيما قاله النووي في أطفال المشركين .
- بين يدى الآية الكريمة ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [فاطر / ١٨] .
- مذهب أهل السنة ليعن مات قبل الدعوة .
- ما أورده الزركشي من أن شكر النعم ليس بواجب عقلاً .
- تساؤلات حول حكم أهل الفترة ودفع ما وقع في شرح مسلم .
- ما ينبغي أن يفهم من شرح النووي في حديث السائل عن أبيه .
- رأى الإمام السيوطي في حديث : «إن أفى وأباك في النار» .
- أسئلة وإجابة عنها .
- موت والديه في سن الشباب وعلام يدل ؟
- الدلائل على أن أبوى النبي ﷺ وأجداده كانوا على الخنيفة .
- ما قيل في الصديق يصلح دليلاً لنا في أبوى النبي ﷺ .
- من نصر على إسلامه من أجداد النبي ﷺ وما يدل أن عبد المطلب كان على الخنيفة .
- بعض من تخفف في الجاهلية وبيان حال العرب كما ذكره الشهرستاني ورأى الفخر الرازي .

◎ فصل في بيان الأدلة على أنه لا حكم قبل البعثة

المعجب ممن يقطع بكون أبوى النبي ﷺ في النار اعتقاداً على قوله : «أمى مع أمكما» وقوله ﷺ : «إن أبى وأباك في النار» ونحوهما من الأحاديث ! ويُتلغى ما عارضها بالكلية .

وللمسألة نظير صحيح ، والناس فيها خلاف ذلك ، وهى :
مسألة أطفال المشركين .

فقد ورد في أحاديث كثيرة : أنهم في النار .

وفي أحاديث قليلة : أنهم في الجنة .

وصحح الجمهور هذا .

رأى النووي :

منهم : النووي^(١) . وقال : إنه المذهب الصحيح المختار الذى صار إليه المحققون ؛ لقوله : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾^(٢) .

وإذا كان لا يُعَذَّب البالغ ؛ لكونه لم يبلغه الدعوة ؛ فغيره أولى .
هذا كلام النووي .

رأى غيره من العلماء :

وذكر غيره أن أحاديث كونهم في النار منسوخة بأحاديث كونهم في الجنة ، ويوضح النسخ ما أخرجه «ابن عبد البر»^(٣) عن عائشة قالت : «سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : «هم من آبائهم» ثم سألته بعد ذلك

(١) النووي هو : يحيى بن شرف الخوارزمي ولد في «نوا» القرية الواقعة في منطقة حوران بسورية سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٣ م ودرس في دمشق ، وأقام بها زمناً ، وألف عشرات الكتب في الحديث والفقه والعلوم الإسلامية المختلفة منها : «رياض الصالحين» و«الأربعون حديثاً النووية» تولى بنوا سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م (الأعلام ٩ / ١٨٤) .

(٢) الإسراء : ١٥ .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن عبد الصمد بن عبد البر الهجري القرطبي صاحب كتاب «الاستيعاب» و«التفهيم» و«جامع بيان العلم وفضله» تولى سنة ٤٦٣ هـ . (شذرات الذهب ٣ / ٣١٤) .

قَالَ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » . ثُمَّ سَأَلَهُ بَعْدَ مَا اسْتَحْكَمَ الْإِسْلَامَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ^(١) فَقَالَ : « هُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ ، أَوْ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى النِّسْخِ .

[١] رَأَى الْإِمَامَ السَّيُوطِيَّ بِنَاءً عَلَى مَا قَالَهُ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ فِي أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ : وَكَذَا نَقُولُ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي أَنَّ أَبَوَيْ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّارِ لِحَبْلِهَا مَنْسُوخَةٌ :

إِمَّا بِإِحْيَائِهِمَا وَإِيمَانِهِمَا .
وَأَمَّا بِالْوَحْيِ فِي « أَنَّ أَهْلَ الْفِتْرِ لَا يَعْذِبُونَ » .

[٢] وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَقْوَالِ فِي الْأَطْفَالِ :

« أَنَّهُمْ فِي مَشِيقَةِ اللَّهِ ، لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ » .
وهَذَا هُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ الشَّافِعِيِّ ^(٢) وَالْأُئِمَّةُ لِحَدِيثِ الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ عَلَّمَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ لَوْ عَاشَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَلَّمَ مِنْهُ الْكُفْرَ ، لَوْ عَاشَ أَدْخَلَهُ النَّارَ .

وَكَذَا يُقَالُ فِي أَبَوَيْ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالظَّنُّ بِهِمَا أَنَّهُمَا لَوْ عَاشَا إِلَى بَعْضِهِمَا لَهَادُوا إِلَى الْإِيمَانِ مُسْرِعِينَ فَيَكُونَانِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

[٣] وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَقْوَالِ فِي الْأَطْفَالِ أَيْضاً :

أَنَّهُمْ يُنْتَحَتُونَ فِي الْآخِرَةِ ، فَمَنْ أَطَاعَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَى أُدْخِلَ النَّارَ .
وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) .

(١) الْأَنْبَاءُ : ١٦٤ أَنْظِرِ الدَّرَ الْمُنْتَوِرَ (١٦٨/٣) .

(٢) الشَّافِعِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ أَحَدُ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَلَدَ بِبَلَدِ بَلْعَمُطِينَ سَنَةَ ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، وَجَلَ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ ، ثُمَّ زَارَ بَغْدَادَ ، وَمِصْرَ ، وَتَوَقَّى فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م . كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْفِقْهِ وَالْقَرَاءَاتِ كَمَا كَانَ أَشْهُرَ النَّاسِ وَأَدِيمَ ، وَأَذْكَاهُمْ . لَهُ مَوْلاَتُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ « الْأُمِّ » ، فِي الْفِقْهِ : (الْأَعْلَامُ ٢٥٠ / ٦) . أَنْظِرِ الْبِخَارِيُّ كِتَابَ الْجَنَائِزِ ، وَمُسْلِمٌ كِتَابَ الْقَدْرِ .

(٣) الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ هُوَ أَحَدُ بَنِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ . أَبُو بَكْرٍ ، مَنْسُوبٌ إِلَى بَيْتِهِ ، وَهِيَ قُرَى بِجَمْعَةِ بَنِي إِسْرَافِيلَ ، عَلَى عَشْرِينَ فَرَسَخًا مِنْهَا ، وَلِلْبَيْهَقِيِّ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ قِيلَ : إِنَّهَا نَحْوُ الْأَلْفِ ، وَأَشْهَرُهَا . كِتَابُ السُّنَنِ الْكُبْرَى ، وَدَلَالَةُ النَّبَوَةِ . تَوَفَّى الْبَيْهَقِيُّ سَنَةَ ٤٥٨ هـ (الرِّسَالَةُ الْمُسْتَرْطَفَةُ ٢٥ - ٢٦) .

وهذا بعينه : وردت به الأحاديث الصحيحة في أهل الفترة ، أخرج البزار^(١) ، وأبو يعلى^(٢) ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بأربعة يوم القيامة : بالمولود ، والمعنوه ، ومن مات في الفترة ، والشيخ الفاني ، كلهم يتكلم بحجته ؛ فيقول الرب تعالى : لعنق من النار : ابرز . ويقول لهم : إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم ، وإني رسول نفسي إليكم . أدخلوا هذه . فيقول من كُتِبَ عليه الشقاء : يارب أئني ندخلها ، ومنها كنا نَقَرُّ ؟ قال : ومن كتبت عليه السعادة ، يمضى فيقتحم فيها مسرعاً ، فيقول الله تعالى : أنتم لرُسُلِي أشدُّ تكدياً ومعصية ، فيدخل هؤلاء الجنة ، وهؤلاء النار .

وأخرج أحمد وابن راهويه في مسندهما والبيهقي في « كتاب الاعتقاد » ، وصححه ، عن الأسود بن سريع ، وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في فترة » إلى أن قال^(٣) : « وأما الذي مات في الفترة ، فيقول رب ما أتاني لك رسول . فيأخذ مواليقهم لِيُطِيعَهُ ، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، فمن دخلها كانت عليه بَرْدٌ وسلاماً ، ومن لم يدخلها يُسْحَبُ إليها .

وأخرج البزار عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالهالك في الفترة ، والمعنوه ، والمولود » .

يقول الهالك في الفترة : « لم يأتني كتاب ولا رسول » .

ويقول المعنوه : أي رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً .

ويقول المولود : م أدرك العقل .

فُرفع لهم نار فيقال لهم : ردوها — أو قال : ادخلوها — قال : فيردها من كان في

(٢) البزار : هو الحافظ الشهير أحمد بن عمرو بن عبد الحائق ويكنى « أبا بكر » ، توفي سنة ٢٩٢ هـ وله مسندان : كبير وصغير ويسمى الكبير : « البحر الزاخر » ، و « الكبير الملل » . وفيه يتكلم في نفرد بعض رواة الحديث ، ومنهامة غيره عليه . وانظر (الرسالة المستطرفة ٥١) .

(٣) أبو يعلى : هو القاضي الحافظ أخيل بن عبد الله القزويني المتوفى سنة ٤٤٦ هـ . له « الإرشاد في علماء البلاد » ذكر فيه الحديث وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه ، ثم رتب على الحروف ابن قطولها (٨٧٩) (المستطرفة ٩٧) رواه أبو يعلى والبزار وبنحوه أنظر مجمع الزوائد (٢١٦/٧) .

(٣) ذكر الحديث طوله ابن كثير في تفسيره للآية الخامسة من سورة الإسراء . مسند أحمد ٤ : ٢٤٤

علم الله سعيداً أن لو أدرك العمل ، ويمسك عنها من كان في علم الله شقاً أن لو أدرك العمل ، فيقول تبارك وتعالى : « إياي عصيت فكيف لو أن رسلي أتتكم ؟ ! وأخرج البزار^(١) عن ثوبان : أن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم فيسألهم ربهم ، فيقولون : ربنا لم ترسل لنا رسولاً ، ولم يأتنا لك أمر ، ولو أرسلت إلينا رسولاً ، لكننا أطوع عبادك ! فيقول لهم ربهم : رأيتم إن أمرتكم بأمر تطيعوني ؟ »^(٢) وذكر نحو ما تقدم .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من حديث معاذ بن جبل « مثله » . وفي الباب أحاديث أخر وهذه الأحاديث هي العمدة في المسألة وكل ما شابهها ، وعليها بنى الفقهاء أصولهم ، ومذهبهم في : أنه لا حكم قبل البعثة ، وهي ناسخة لكل حديث خالفها ، فلا يحكم على أحد معين من أهل الفترة أنه في النار بل هو في مشيئة الله موقوف على الأشخاص وقد صرح في حديث ثوبان بخبري أن هذا الحكم في أهل الجاهلية عبدة الأوثان ، فمن لم تثبت عنه عبادة وثن من باب أولى .

وأبو النبي ﷺ لم يثبت عن أهل الجاهلية ، أنهما من عبادة الأوثان . بل ولا ثبت ذلك عن أحد من أصوله ، بل ثبت أو كاد يثبت انتفاؤه .

◎ فصل بين يدي الآية الكريمة

﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ .
 ظهر لي « نكتة لطيفة » جداً في قوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وقوله : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ .

[الإسراء : ١٥]

(٣) رواه البزار ، انظر مجمع الزوائد (٢١٦/٧)

(١) الخافظ أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق في مسنده .

(٢) تمام الحديث في تفسير ابن كثير لسورة الإسراء . وكذا الحديث بنامه في الدر المنثور (١٦٨/٤)

حيث قرن بين هاتين الجملتين :

فإن الأولى : متعلقة بأطفال المشركين ؛ ولهذا اعتمدها النبي ﷺ حين نزلت ، وأخير بأنهم في الجنة ، بعد إخباره بأنهم في النار ، كما تقدم في حديث عائشة .
والثانية : متعلقة بأهل الفترة وهم والأطفال مشتركون في عدم التعذيب لأمرين :

أحدهما — عدم بلوغ الدعوة ، لعدم العقل المدرك بناء على .ه الآية .

وما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح قال : « إذا كان يوم القيامة جمع أهل الفترة ، والمعنوه ، والأصم ، والأبكم ، والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ، ثم أرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار .. فيقولون : كيف ولم تأتينا رسل ؟ قال : وأبهم الله لو دخلوها لكانت عليهم بزداء وسلاما ، ثم يرسل إليهم فيطبعه من كان يريد أن يطبعه ، ثم قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾^(*) »

[الإسراء ١٥]

إسناده على شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل الراوى فله حكم الرفع .
وعلى الجملة الثانية من الحكم على أهل الفترة بأنهم يُمتَحَنُونَ في الآخرة ولا يَافِزُونَ بالعذاب ، بعد إخباره بما يقتضى أنهم في النار ابتداء ؛ فكان الإخبار أن الأولاد في الفريقين على حد سواء أنهما في النار .

والنازل فيهما جملتان مقترنتان ، والإخبار ثانياً عنهما متحد أيضاً ، وهو أنهم لا يعدبون وقد صححه النووي والمحققون في الأطفال .

وذهب آخرون إلى أنهم يُمتَحَنُونَ^(١) ، وجزم به أهل السنة قاطبة في أهل الفترة ، فوجب انتفاء التعذيب عن أبوي النبي ﷺ ، وإنما جزم بالامتحان في أهل الفترة

(*) رواه ابن جرير في تفسيره (٤٠/١٥) وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤/١٦٨) .

(١) كما يقول ابن كثير في المصاحف : فمن أطاع دخل الجنة ، وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة ؛ ومن عصى دخل النار دافعا ، وانكشف علم الله فيهم بسابق الشقاوة . ثم قال ابن كثير : وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها ، وقد صرح به الأحاديث المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض . وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأحمري عن أهل السنة والجماعة ، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد ، وكذلك غيره من عظمى العلماء والحفاظ والنقاد . ا . هـ .

وجرى في الأطفال ، وصَحَّح كونهم في الجنة ابتداء لأجل مزيد البلوغ والعقل في أولئك .

وبدل لكون النبي ﷺ إنما حكم على أهل الفترة بالامتحان ، ورفع العذاب ابتداء اعتماداً على رفعه عن جميع أجداده كما ستأتي الإشارة إليه .

ما يؤخذ من هذه الأحاديث :

ويؤخذ من هذه الأحاديث الرد على ابن دحية في كلامه السابق عنه ، وقوله « إن الإيمان بعد الموت لا ينفع » فإذا كان الإيمان ينفع في أهل الفترة في الآخرة التي ليست مدار تكليف ، وقد شاهدوا جهنم بشهادة هذه الأحاديث فلأن ينفعهم بالإحياء من الموت في الدنيا من باب أولى .

وعلى تقدير عدم ثبوت إحيائهما في الدنيا ، فالظن بهما عند الامتحان في الآخرة أن يطعيا ، ويهديهما الله لذلك ، ليقرَّ به عين النبي ﷺ .

◎ (فصل)

في نقل مذهب أهل السنة : فيمن مات قبل الدعوة

قال أهل الأصول قاطبة : « شكر المنعم ليس بواجب عقلاً خلافاً للمعتزلة » .

قال الكيا المراسي^(١) وغيره : المراد بشكر المنعم : امتثال الأوامر واجتناب النواهي من الكفر وغيره .

قال السبكي^(٢) : في « رفع الحاجب » : وذهب بعض أصحابنا إلى موافقة المعتزلة

(١) الكيا المراسي : عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد الطبري الشافعي كان من أهل طبرستان ، ومخرج إلى يسابور ، وتلقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع . تحول لتدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن تولى .

كان من دعوى معيدي إمام الحرمين في الدرس ، وكان ثاني أبي حامد الغزالي بل أصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر . وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة سنة تسعين وأربعمائة . وتولى يوم الخميس في وقت العصر مستهل الحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . والكيا بكسر الكاف وفتح الهاء في اللغة الأعجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس كما قال ابن خلكان في ترجمته .

(٢) السبكي : علي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكاثر بن سليم الأنصاري شيخ الإسلام . ولد بسبك من-

كابن سريج ، والصيرفي ، والقفال الكبير ، وابن أبي هريرة ، والقاضي أبو حامد .
وقد اعتذر القاضي أبو بكر الباقلاني في «التقريب» ، والأستاذ «أبو إسحاق» في
أصوله ، والشيخ «أبو محمد الجويني» في «شرح الرسالة» عمن وافق المعتزلة من
أصحابنا بأنهم لم يكن لهم قدم راسخ في الكلام . وربما طالعوا كتب المعتزلة
فاستحسنوا هذه العبارة وهى : «شكر المنعم واجب عقلا» فذهبوا إليها غافلين عن
تشعبها عن أصول القدرية .

قال القاضي ، مع علمائنا : بأنهم «ما انتموا مسالكهم وما اتبعوا مقاصدهم» .
قال ابن السبكي : وهو كلامٌ حَقٌّ بالنسبة إلى من عدا القفال الكبير .
أما القفال : فكان إماماً في الكلام مقدماً ، إلا أنه كان في أول أمره مُعْتَزِلياً ،
فقال هذه المقالة .

ثم لما رجع عن الاعتزال لابد أن يكون رجع عن ذلك .
قال ابن السبكي : وعلى مسألة شكر المنعم يتخرج مسألة من لم تبلغه الدعوة .
فعدنا يموت ناجياً ، ولا يقاتل حتى يُدعى إلى الإسلام ، وهو مضمون بالكفارة
والدية ، ولا يجب القصاص على قاتله على الصحيح ؛ إذ ليس هو بمسلم . (انتهى .
كلامه) .

وهو صريح في نجاته ، وأنه لا يدخل النار ، وأنه يدخل الجنة مع كونه لا يسمى
مُسْلِماً ، وهذا غير مسألتنا إن ثبت في شيء من الحديث إطلاق اسم الكفر على المحل
المتنازع فيه ، وأنا لا أثبت كما سأشير إليه .

◎ فصل فى شكر المنعم

أورد الزركشى في شرح «جمع الجوامع» لقاعدة : «أن شكر المنعم ليس بواجب
عقلا» ثلاثة أدلة من القرآن :

== أعمال النورية منذ ثلاث وثمانين وستة وثلاثة وأغذ الحديث والتفسير والقراءات والأصول والمقولات والنحو
والصرف ، وانتهت إليه رياسة العلم بمصر ، له من المصنفات الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم ، ، ورفع
الشقاق في مسألة الطلاق ، وغيرها ، وله ، هادى في ثلاثة مجلدات جمعها ولده . تولى سنة ست وخمسين
وسبعمائة . ==

قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾^(٢) أى لم يأتيهم الرسل والشرائع .
وقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ لَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) .

قلت أخرج ابن أبي حاتم^(٤) فى تفسيره عند هذه الآية الأخيرة عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «هالك فى الفترة ، يقول : رب لم يأتنى كتاب ، ولا رسول . ثم قرأ هذه الآية : ﴿وَلَوْلَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) [إسناده حسن] .

ومن الآيات الواردة فى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^(٦) .

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَلْقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾^(٧) .

أخرج ابن أبى حاتم عند تفسير هذه الآية عن عطية العوفى قال : هالك فى الفترة يقول : «رب لم يأتنى كتاب ، ولا رسول» .

وقرأ هذه الآية : ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَلْقَالُوا﴾ إلى آخر الآية .

وقوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ التَّذْيِيرُ﴾^(٨) ١٩

(١) الإسراء : ١٥ .

(٢) الأنعام : ١٣١ .

(٣) القصص : ٤٧ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن النضر التميمى الحفظى الإمام ابن الإمام حافظ اليرى وابن حافظها مع من أبيه وروى عنه أبو الشيخ بن إسماعيل وخلائق وكان يقرأ فى العلوم ومعرفة الرجال . ومن تصانيفه : «التفسير المسند» و«كتاب الجرح والصدوق» و«كتاب الرد على الجهمية» و«كتاب الزهد» و«كتاب الكنى» وكان من كبار الصالحين لم يعرف له ذنب قط ، ولا جهالة له طول عمره (طبقات المفسرين للسبوطى) .

(٥) القصص : ٤٧ . النظر الدر المنثور (١٣٠/٥) .

(٦) القصص : ٥٩ .

(٧) طه : ١٣٤ .

(٨) فاطر : ٣٧ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة^(١) في هذه الآية قال : احتج عليهم بالعمُر ، والرُّسُل .

وقوله تعالى : ﴿رسلنا مبشرين ومُنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^(٢) وأخرج ابن جرير^(٣) ، وابن أبي حاتم عن السُّدي^(٤) في هذه الآية : « لئلا يكون للناس على حجة بعد الرسل » .
قال : فيقولون : « ما أرسلت إلينا رسولا » .

◎ فصل في تساؤلات حول حكم أهل الفترة ! ودفع ما وقع في شرح مسلم

فإن قلت : كيف يكون حكم أهل الفترة حكم من لم تبلغه الدعوة ، وحكم ما قبل البعثة ، وقد كانت شريعة موسى وعيسى إذ ذاك موجودة ؟
قلت : دلت الأدلة على أن العرب لم يكونوا مخاطبين بها ، ولا مُكَلَّفِينَ باتباعها ، ولهذا وردت الأحاديث في المالك في « الفترة » صريحة ، ولم يحوّل على ذلك .
ولو كان المراد بما قبل البعثة : أن لا يكون بعث رسول الله في الدنيا أصلا لاستحالة وجود ذلك ، إذ ما من فترة إلا قبلها نبي ، إلى آدم ، وهو أول الأنبياء ، وليس قبل آدم بشر .

(١) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الأحمدي عن أبيه الأصل كان يسكن البصرة . روى عن بعض الصحابة والتابعين قال فيه سعيد بن المسيب : « ما رأيت عراقيا أحفظ من قتادة » وقد احتج به أصحاب الكتب الستة إلا أنه كان يخوض في القدر فمن ثم تماهى بعض العلماء الأخذ عنه وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة (الإسراءليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شعبة) .

(٢) النساء : ١٦٥ .

(٣) محمد بن جرير الطبري تفسره من أجل الظاهر وأعظمها قدرا .

(٤) إسماعيل السُّدي له تفسير يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس
وروى عن السُّدي الأحمدي مثل : الثوري ، وشعبة ويقول أبو شعبة إن أمثل الظاهر تفسير السُّدي .

والقرآن أيضا ناطق بذلك قال تعالى : ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون . أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾^(١) .

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ^(٢) عن مجاهد في قوله : ﴿إن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾ . قال اليهود والنصارى : خاف أن تقولوا قرئش .

رأى الإمام السيوطي فيما وقع في شرح مسلم حول أهل الجاهلية :

وهذا الفصل ندفع ما وقع في شرح مسلم في حديث : «إن أبي وأباك في النار»^(٣) وقوله : «إن أهل الجاهلية لا يجرى عليهم حكم من لم تبلغه الدعوة ؛ لتقدم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء» .

كيف وفي الحديث السابق من رواية ثوبان «إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أثاثهم على ظهورهم» وذكر بقية الحديث في الامتحان . فهذا لا نعى في المسألة .

وبقية الأحاديث ناصة على الهالك في الفترة ، والفترة ما بين النبيين ، واشتهرت بما بين عيسى والنبي ﷺ .

وإذا لم يكن أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم ؟! الاستشهاد برأى الإمام الرافعي :

وقد قال «الرافعي»^(٤) في «الديات» : وتبعه في «الروضة» : «من لم تبلغه دعوة

(١) الأتعام : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) أبو الشيخ بن حبان حافظ أصبهان ومسنده زماله كان حافظا ثباتا متقنا ، وكان مع سعة علمه ، وغزارة حفظه صالحا خيرا قاتنا لله صدوقاً توفي سنة ٣٦٩ (تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٥) . [الدر المنثور ٣ : ٥٦]

(٣) الحديث رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه : أن رجلا قال : يا رسول الله ، أين أبي ؟ قال : « في النار » فلما قضى الرجل دعاه فقال : « إن أبي وأباك في النار » وثقي ولِيَ قفاه منصرفاً .

(٤) الرافعي : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الإمام أبو القاسم إمام الدين الرافعي القزويني الشافعي صاحب «الشرح الكبير» كان له أثر عظيم في العلوم الدينية ، أصولا وفروعاً ، ومجتهد زماله في المذهب ، ولقيد وقته في التفسير ، كان له مجلس بقزوين للتفسير ولسمع الحديث .

صنف «شرحاً لمسنده الشافعي» و «شرحاً للوجيز» وآخر أوجز منه ، وكان زاهداً ، ورعاً متواضعاً .

نينا ، لا يجوز قطعه قبل الإعلام والدعاء إلى الإسلام فلو قُتل كان مضمونا قطعاً .

وكيف يضمن ؟

أما الكفارة : فيجب بلا تفصيل . ثم له ثلاثة أحوال :
أحدها : أن لا يكون بَلَّغْتَهُ دعوة نبي أصلا ، فلا قصاص على الصحيح .
وأوجه القفال .

وقيل : يجب دية مجوسى ، أو مسلم ، وجهان : أصحهما : الأول .
الثاني : أن يكون متمسكا بدين لم يبدل ولم يبلغه ما يخالفه ، فلا قصاص على الأصح . وهل يجب دية مسلم أو دية أهل ذلك الدين ؟ وجهان . أصحهما :
الثاني .

الثالث : أن يكون متمسكا بدين لحقه التبديل ، لكن لم يبلغه ما يخالفه ، فلا قصاص قطعاً . ويجب دية مجوسى فى الأصح . « انتهى » .

فجعل من أحوال من لم تبلغه الدعوة : من لم تبلغه دعوة نبي أصلا . وهل يمكن أن يوجد فى أطراف الأرض من لم يبلغه أن الله بعث نبيا أصلا من لدن آدم ، وبعثة أنبياء الله ، ووقائعهم مع أممهم وإهلاكهم مشهورة ، ولو لم تكن إلا بعثة نوح وإقامته ألف سنة إلا خمسين عاماً ، والطوفان الذى أغرق أهل الأرض جميعاً ، فلو اعتبرنا مطلق وجود بعثة الأنبياء لاستحال وجود من لم تبلغهم الدعوة ، ولسقطت الأحاديث والآثار الواردة فى أهل الفترة بأسرها على كثرتها ، وصحتها ، وبحكم عليهم أجمعين بأنهم فى النار ، من غير امتحان . وفى هذا إلغاء وزد للأحاديث الثابتة الصحيحة .

مزيد بيان :

فإن قلت : لم يتضح لى هذا كل الاتضاح فردنى بياناً لوجهه ؟

قلت : وجهه مجموع أمور :

طول المدة من لدن بعثة إبراهيم وإسماعيل ؛ فإنه لم يبعث فى العرب نبي بعد إسماعيل .

وحدوث التغيير في دينها ، وتحدى الزمان عليه ، وفقد من نقل شريعتها على وجهها ، وتداول القرون قرناً بعد قرن فتمكن بذلك الكفر حتى نشأ قوم ، فلم يجدوا إلا ذلك ، ولم يسمعوا بحقيقة دين إبراهيم على وجهه ، ولا وجدوا من يخبرهم به ، فهو لا يصدق عليهم أنهم لم تبلغهم الدعوة ؛ ولهذا استنكروا ما جاء به النبي ﷺ ، وتعجبوا منه ، ونسبوه إلى أنه أتى بدين مُحدث لا يُعرف .

وقالوا : ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾^(١) .

وقالوا : ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾^(٢) .

ولو كان عندهم علم بدعوة الأنبياء على ما هي عليه ، لعرفوا أن دعوة النبي ﷺ من نَمِط دعوتهم .

ولهذا استنكروا كثير من العرب لما سمع من أهل الكتاب الشهادة له بالتصديق ، ولم يكن كفرهم إنكاراً للصانع والإلهية ، ولا ادَّعوا في الأصنام أنها مخلوق وتدبر ، كما ادعى غرود^(٣) وقومه ، بل كانوا يعترفون لله بالإلهية ، وأنه الخالق المدبر ، كما قال تعالى : ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾^(٤) .

وكانوا يزعمون في الأصنام أنها تشفع لهم عند الله .

كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾^(٥) .

وكانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملكه . كما قال تعالى : ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾^(٦) فُرف بذلك أن كفرهم كفر إشراك لا كفر إنكار لوجود الصانع ، وأن ذلك صادر عن الجهل بما جاءت به الأنبياء والرسول ، وعدم بلوغه لهم على وجهه .

(١) ص : ٥ ، ٧ .

(٢) الزخرف : ٢٣ .

(٣) تحكى الآية رقم ٢٥٨ من سورة البقرة بآل ثم إلى الذي حاج إبراهيم في ربه : (.. الخ) قصة غرود ، ذلك الذي أراد أن ينازع الجليل في إزار العظمة ورداء الكبرياء ، فادعى الربوبية وهو أحد العبد الصغفاء ولقد ناظره سيدنا إبراهيم فألحمه ، ونهت الذي كفر .

(٤) الزخرف : ٨٧ .

(٥) الرمر : ٣ .

(٦) يوسف : ١٠٦ .

ويوضح ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (١) فإذا كان الله تعالى أعلم (٢) إلى أهل الكتاب بأن بعث إليهم رسوله بعد الفترة ، يبين لهم ما بدله الأخبار (٣) وكنموه لئلا يحتجوا بقولهم : ﴿ما جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ هذا وهـ أهل كتاب عالمين بشرية موسى في الجملة غير أنهم تمسكوا بما لحقه التبديل ؛ لكونهم قلدوا فيه أسلافهم و' يكونوا أهلاً تميز الحق من الباطل — فما ظنك بالعرب الأميين الذين ليسوا أهل كتاب ولا يدرون ما الكتاب ؟!

تنبية

ما ينبغي أن يفهم من قول النووي في شرح مسلم لحديث السائل عن أبيه !

الذي عندي : أنه لا ينبغي أن يفهم — من قول النووي في شرح مسلم — في حديث : «أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أين أرى ؟ قال : في النار ، فلما قضى ودعاه فقال : «إن أباي وأباك في النار» .
فيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة ؛ فإن هؤلاء كانت بَلَّغَتْهُمْ دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء — أنه أراد بذلك الحكم على أبي النبي ﷺ .
بل ينبغي أن يفهم من أنه أراد الحكم على أبي السائل ، وكلامه ساكت عن الحكم على الأب الشريف .

(١) المائدة : ١٩ .

(٢) أعلم إليهم أي علمهم ومهدهم قبول الملة بعث نبي إليهم لينقلهم من الظلمات إلى النور .
(٣) جمع خبر وهو يفتح وكسر الحاء واحد أخبار اليهود ورئيس من رؤساء الدين ، الخبر الأعظم ، خلف السيد المسيح . وكذا رئيس الكهنة عند اليهود .

◎ فصل

في بيان ماؤجّه إلى حديث «إن أبى وأباك في النار» من حيث السند والمتن

ظهر لي في حديث «إن أبى وأباك في النار» عِلتان :

إحداهما : من حيث «الإسناد» وذلك أن الحديث أخرجه مسلم وأبو داود من طريق «حماد بن سلمة» عن «ثابت» عن «أنس» أن رجلاً قال : «يا رسول الله أين أبى ؟ قال : في النار» ، فلما قُفّي دعاه ، فقال : إن أبى وأباك في النار .

هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري ، وفي أفراد مسلم أحاديث مُتَكَلِّم فيها ، ويوشك أن يكون هذا منها .

رأى أئمة الحديث في ثابت :

أما أولاً : «ثابت» — وإن كان إماماً ثقة — فقد ذكره ابن عدى في «كامله» في الضعفاء وقال : إنه وقع في أحاديثه نكرة ، وذلك من الرواة عنه ؛ فإنه رَوَى عنه ضَعْفَاء ، وأورده الذهبي في «الميزان»^(*) .

ورأيهم في حماد بن سلمة :

وأما ثانياً : فحماد بن سلمة وإن كان إماماً عالماً عابداً فقد تكلم جماعة في روايته ، وتنكب^(١) البخاري عنه ؛ فلم يُخرج له شيئاً في صحيحه . وقال الحاكم في المستدرج : ما أخرج مسلم لحماد بن سلمة في الأصول إلا حديثه عن ثابت .

وقد خرج له في الشواهد عن طائفة .

وقال الذهبي : حماد ثقة له أوهام ، وله مناكير كثيرة ، وكان لا يحفظ ؛ فكانوا يقولون : إنها دُسَّت في كتبه^(٢) .

(*) انظر الميزان (٣٦٢/١) .

(١) أعرض .

(٢) انظر المرجع السابق (١/٥٩٠ - ٥٩٥) .

وقد قيل : إن ابن البرجا كان ربيبه ؛ فكان يدس في كتبه .
ومن مناكيره ما رواه عن ثابت عن أنس : « أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ فلما تجل ربه للجبل ﴾ ^(١) قال : « أخرج طرف خنصره وضربه على إبهامه فساخ الجبل » .
هذا الحديث أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .
وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » وقال : « إنه لا يثبت ، وأنه مما دسه ربيبه عليه » .

والمناكير في رواية حماد كثيرة ، وإنما أوردت هذا لأنه بسند الحديث الذي نحن في تعليقه .

ومن أنكر رواياته ما رواه عن « قتادة » عن « عكرمة » عن « ابن عباس » مرفوعا :
« رأيت ربي جعنا أمرد ، عليه حلّة خضراء » ^(٢) وهذا أيضاً أورده في الموضوعات .
فبان بهذا أن الحديث المتنازع فيه لا بدع أن يكون منكراً وقد وصفت أحاديث كثيرة بأنها منكرة .

العلة الثانية : من حيث المتن : وهى مبنية على مقدمة ، وذلك « أن النبي ﷺ سأل رجل عن الساعة ، فنظر إلى أحدث القوم سنا فقال : إن يستنفذ هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة » .

قال العلماء : كان الأعراب يسألونه كثيرا عن الساعة فخشى ﷺ — من قوله لهم لا أعلمها فتتهم وشكهم في نبوته . فأجابهم بجواب فيه تورية ^(٣) .
ومراده : إن بلغ هذا الغلام أقصى العمر لم يمت حتى تقوم على الخاضرين ساعتهم ، بأن يموتوا كلهم ، وقيام ساعة كل أحد موته .

رأى الإمام السيوطي في حديث « إن أبى وأباك في النار »

إذا عرف ذلك : فالذى عندي في هذا الحديث أن لفظة : « إن أبى وأباك في النار » ليست مروية باللفظ بل رواها الراوى بالمعنى ، فوهم في ذلك ، وإنما تكلم
(١) الاعراف : ١٤٣ . والحديث في مسند أحمد (١٢٥/٣) . والترمذي كتاب التفسير (١٩٣/١١) والحاكم (٥٧٧/٢) .

(٢) أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٦/١) .

(٣) يقال : ورى الشيء . أخفاه . والتورية إظهار شيء وإخفاء غيره أيضا فقد أظهر قيام ساعة كل منهم . أما قيام ساعة الجميع فعلمها عند ربنا يخفى على الجميع أمرها وليس المستول عنها بأعلم من السائل كما ورد في الأحاديث .

عن النبي ﷺ بكلام مروي ، ففهم منه السامع ذلك فقال ، وقد وضح لنا ذلك من طرق أخرى .

أخرج البزار في « مسنده » ، والطبراني في المُعْجَم الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن « سعد بن أبي وقاص » أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أين أنا ؟ قال : في النار . قال : فأين ؟ قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار .

هذا حديث صحيح وفيه فوائد :

منها : بيان أن السائل كان أعرابياً وهو مظنة الفسقة والردة . ومنها : بيان أن الجواب فيه إيهام وتورية إذ لم يُصْرَح فيه بأن الأب الشريف في النار ، إنما قال : « حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » .

وهذه جملة لا تدل بالمطابقة على ذلك ، إنما قد يفهم منها ذلك بحسب السياق والقرائن ، وهذا شأن « التورية والإيهامات » فكره ﷺ أن يُفَصِّحَ له بحقيقة الحال ، ومخالفة أبيه لأبيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده ؛ لما جُبِّلَتْ عليه الأنفس من كراهة الاستئثار عليها ، ولما كانت عليه الأعراب من غِلْظِ القلوب ، والجفاء فأورد له جواباً . مُؤِهِمًا يُطْمَئِنُّ القلب ، فكانت هذه الطريق من طرق الحديث في غاية الإتقان .

ولهذا قال بعض الحفاظ : لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه ، يعني لا اختلاف الرواة في إسناده وألفاظه وقد أوقع في الصحيحين أحاديث كثيرة من هذا النمط ، وهم فيها الرواة في بعض الألفاظ ، وبينها النقاد .

منها : حديث مسلم في « نفي قراءة البسمة » وقد أعلمه الشافعي بذلك وقال : إن الثابت من طريق آخر نفي « سماعها » . ففهم منه الراوي نفي « قراءتها » ، ففواه بالمعنى على ما فهمه فأخطأ في أشياء أخر مبينة في كتب الحديث ، فإن بهذا تعليل الحديث ، من هذه الحثيثة ، ولا يكون ذلك قَدْحاً في صحة الحديث من أصله ، بل في هذه اللفظة فقط .

رأى الإمام السيوطي في حديث « أمي مع أمكما » :

وكذلك حديث « أمي مع أمكما » على ضعف إسناده ، لا يلزم منه كونها في النار ؛ لجواز أن يكون أراد بالعية كونها معها في « دار البرزخ » أو غير ذلك ، وعبر بذلك تورية وإيهاماً تطييباً لقلوبهما .

سؤال والإجابة عنه :

فإن قلت : قد قررت: أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بكونهم في النار حتى يمتحنوا ، فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على «أبي السائل» بأنه في النار ؟
قلت : ظهر لي على ذلك أربعة أجوبة :

الأول : أن هذا الحديث متقدم على الأحاديث الواردة في أهل الفترة ؛ فيكون منسوخاً بها ، كما أخبر أولاً عن الأطفال المشركين بأنهم في النار ، ثم نُسِخَ ذلك .
الثاني : أننا لم نقطع بعدم النار في أهل الفترة ، بل قلنا : يُمْتَحَنُونَ ، فمن أطاع دخل الجنة ، ومن لا ، دخل النار . فيمكن أن يكون النبي ﷺ أطلع في حق هذا بخصوصه على أنه يعصى عند الامتحان ، فيدخل النار ، واوحى إليه بذلك ، فحكم بأنه من أهل النار .

الثالث : أنه يمكن في هذا الرجل أن يكون ممن دخل يهرب ، أو الشام ، واجتمع بأهل الكتاب ، وبلغته دعوة موسى وعيسى ، وأصرَّ على الشرك فلم يُعْمَرْ .
الرابع : أنه يمكن أن يكون عاش حتى أدرك بعثة النبي ﷺ ، وبلغه ذلك ، وأصرَّ ومات في عهده ، وهذا لا غَرْزَ له الْبَيِّنَةُ .

سؤال آخر والإجابة عنه :

فإن قلت : فأبوا النبي ﷺ قد دخلا يهرب ، واجتمعا باليهود ؛ فلزمهما ما قلت في الجواب الثالث !

قلت : الجواب عنهما من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه يحتاج إلى ثبوت أن اليهود دَعَوُهما إلى التَّيْنِ . وهذا لم يُثْبِتْ ، فيحكم عليه خصوصاً أنهما لم يُقِيمَا بالمدينة إلا أياماً قلائل لا تَسْتَعِ ذلك .

أما «عبد الله» فإنه مَرَّ بها في سَفَرِهِ إلى الشام ، ورجع فدخلها وهو مريض ، فأقام بها شهراً مريضاً ومات .

وهذه المدة مع المرض لا تسع اجتماعاً بأحد ، ولا سؤالاً عن دين !
وأما «آمنة» فَقَدِمَتْ المدينة زائرة لأقاربها ، فأقامت بها أيضاً شهراً ، ومعها النبي ﷺ ، ورجعت فماتت بالطريق !

الثاني : أنا نقول : وأى مانع من أن يكونا دُعِيَا إلى الدين ، فأجابا ، وإنَّ لَمْ يُنْقَلِ الأمران ؟!

وكيف ينسب إليهما الامتناع وقد بُشِّرَا من أهل الكتاب والكهَّان وغيرهم بنبوة ولدهما قبل ولادته ، وصَدَّقَا بذلك وسُِّرَا به ، وبُشِّرَتْ به أمه قبل ولادته ، وعند ولادته ، وبعد ولادته ، وصَدَّقَتْ بذلك ، وفَرِحَتْ وقالت : الأبيات السابقة عند موتها ؟!

وهل يُنسب إليهما الشُّرك وقد أُخْبِرَا عن ولدهما أنه يُبعث رسولا عن الله بالتوحيد ، وكسر الأصنام ، وصَدَّقَا بذلك ؟! وهل الإسلام شيء غير هذا التصديق ؟!

الثالث : ألا تَدْعِي أنهما كانا من أول أمرهما على «الحنيفية دين إبراهيم» وأنهما لم يعبدا صنماً قط ، وسنقرر ذلك قريبا بأدلته .

تنبيه

موتهما في سن الشباب

من اللطائف في شأنهما : أنهما ماتا شابين ، فلم يبلغا سنا تقوم به الحجة عليهما ، كما قال تعالى : ﴿أَوْ لَمْ لَعَمْرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ﴾^(١) ؟ قيل : هو ستون سنة وقيل : أربعون سنة .

وفي الحديث : «لقد اعذر الله إلى امرئ : أخرته من العمر ستين سنة»^(٢) وفي الأثر : «لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين» وكان عُمر والد النبي ﷺ حين تولى خمسا وعشرين سنة ، كما قال الواقدي . إنه أثبت الأقاليل في سِنِّه ، وكان عمر أمه حين توفيت (.....)^(٣)

(١) فاطر : ٣٧ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٥/٢) .

(٣) فراغ بالأصل .

وقال السهلي في «الروض» ذكر عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تسبوا إلياس ، فإنه كان مؤمناً » وذكر أنه كان يسمع في صليبه تلبية النبي ﷺ بالحج ! وأخرج الزبير بن بكار : « لا تسبوا مضّر ، ولا ربيعة » ، فإنهما كانا مؤمنين . وقال ابن سعد في الطبقات : « أنا خالد بن خدّاش ثنا عبد الله بن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن عبد الله بن خالد قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا مضّر فإنه كان قد أسلم » . [انظر الطبقات ١ : ٥٨] .

وقال السهلي في «الروض» : كان كعب بن لؤي أول من جمع يوم العروبة ، فكانت قریش تجتمع إليه في هذا اليوم ، فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي ﷺ ، ويعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه ، والإيمان به ، وينشد في هذا أبيتا منها قوله :

يا ليتني شاهد دعوى دعوته إذا قریش تبغى الحق بخذلانا
وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب «الأحكام» له . انتهى

قلت : أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسنده عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وفي آخره : وكان بين موت كعب ومبعث النبي ﷺ خمس مائة وستون سنة (٣) . وقد سقت الخبر بلفظه في أول كتاب «المعجزات» .

● « فصل »

فيما يدل على أن عبد المطلب كان على الخنيفية

أخرج ابن سعد عن ابن عباس أن عبد المطلب قال لما قدم أصحاب الفيل :
لاهم إن المرء — نع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم — ومحامهم غدوا محالك (١)
وأورده جماعة بلفظ :

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
هذا يدل على أنه كان على الخنيفية حيث تبرأ من الصليب وعابديه .
وفي طبقات ابن سعد : بأسانيده أن عبد المطلب قال لأُمّ أيمن : وكانت تحضن

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) أخرجه ابن سعد (٩٢/١) في الطبقات .

رسول الله ﷺ — «يَا بَرَكَةُ لَا تَغْفُلِي عَنْ ابْنِي ؛ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَعَ غُلَامَيْنِ قَرِيبًا مِنَ السُّدْرَةِ وَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقُولُونَ : إِنَّ ابْنِي نُبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ » [الطبقات ١ : ١١٨] .

﴿فصل﴾

في بعض من تحنف في الجاهلية

أخرج البزار والحاكم في المستدرک وصححه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «لَا تُسَبِّحُوا وَرَقَةَ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْجَتَيْنِ » المستدرک ٢ : ٦٠٩ .

وأخرج البزار عن جابر قال : «سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ «زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ» فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّهُ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَيَقُولُ : «دِينِي دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْهُيَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ : «ذَاكَ أُمَّةٌ وَخَذَهُ ، يُحَشِّرُ بَيْنِي وَبَيْنَ يَدَيْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» .

وسأله عن «ورقة بن نوفل» فقيل : يا رسول الله ، كان يستقبل القبلة ، ويقول : إلهي إله زيد ، وديني دين زيد . فقال : «رَأَيْتُهُ يَمْشِي فِي بُطْنَانِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ» . [انظر مجمع الزوائد ٩ : ٤١٥ — ٤١٦] .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن ابن عباس أن «قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ» كان يتخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته «سَمِعَكُمْ حَقٌّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ . قَالُوا لَهُ : وَمَا هَذَا الْحَقُّ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، يَدْعُوَكُمْ إِلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَعِيشِ الْأَبَدِ ، وَنَعِيمٍ لَا يَنْفَدُ ، فَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ أَعْيَشَ إِلَى مَبْعَثِهِ لَكُنْتُ أَوَّلُ مَنْ يَسْمِي إِلَيْهِ» [دلائل النبوة حديث ٥٥]

وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن عبسة السلمي قال : «رَغِبْتُ عَنْ آلِهَةٍ قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَرَأَيْتُ أَنَّهَا الْبَاطِلُ ، يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ .. الْحَدِيثُ » [دلائل النبوة حديث ١٩٨] .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال : «لَمْ يَمُتْ تُبَّعٌ حَتَّى صَدَّقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، لَمَّا كَانَ يَهُودٌ يَثْرِبُ يُخْبِرُونَهُ» وقد تقدم حديث : «لَا تُسَبِّحُوا تَبَّعًا ؛ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ» .

وأخرج الخرائطي في المواتف ، وابن عساكر في تاريخه ، عن جامع بن حران ، أن الأوس بن حارثة كان يذكر دعوة الحق ، وبعث النبي ﷺ ، وأوصى بذلك ولده مالكا عند موته وقد سقت الخبر تمامه في «المعجزات» .

❦ فصل

في الدليل على أن أبوى النبي ﷺ وأجداده إلى إبراهيم كانوا على الحنيفة دين إبراهيم ولم يكونوا على ما كانت عليه العرب من عبادة الأصنام

أخرج ابن جرير في تفسيره ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ، وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(١) . قال : فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده ، فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره « عن سفیان بن عيينة أنه سئل : هل عبد أحد من ولد إسماعيل الأصنام ؟ قال : لا . ألم تسمع قوله : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ؟ ! » .

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن ابن جريج في قوله : ﴿وَرَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٢) قال فل يزال من ذرية إبراهيم ﷺ ناس على الفطرة يعبدون الله .

قلت : ويمكن أن يحمل على ذلك قوله تعالى ﴿وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٣) .

فقد أخرج ابن سعد في الطبقات ، والبيزار ، والطبرانی ، وأبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ . قال : «من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً» . ففسر «تقلبه في الساجدين» : بتقلبه في أصلاب الأنبياء .

ويمكن أن يحمل على أعمّ منهم وهم «المصلون» الذين لم يزالوا في ذرية إبراهيم .

ويوضحه أنه ليس في أجداد النبي ﷺ أنبياء بكثرة ، بل إسماعيل ، وإبراهيم ، ونوح ، وشت ، وآدم ، وإدريس . في قول .

(١) إبراهيم : ٣٥ . وتفسير الآية رواه ابن جرير في تفسيره (١٥١/١٣) .

(٢) إبراهيم : ٤٠ . وأخرج ابن المنذر تفسير الآية كما في الدر المنثور (٨٦/٤) .

(٣) الشعراء : ٢١٩ : انظر مجمع الزوائد (٨٦/٧) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة حديث رقم ١٧ ، وابن سعد في الطبقات (٢٥/١) .

◎ فصل فى ذكر دليل آخر

عل أن آباءه عليه السلام وأجداده كانوا على الحنيفية

ومما يدل على ذلك أيضا قوله عليه السلام : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم » ^(١) أخرجه مسلم من حديث وثالة .

فالحقيرة ، والاصطفاء تُشعر بالإسلام . وطريقة أخرى فى الاستدلال :

أخرج الإمام أحمد ، فى الزهد والخلال فى « كرامات الأولياء » بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال : « ما خلقت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض » .

وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن شهر بن حوشب قال : لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض ويخرج بركتها إلا زمن إبراهيم فإنه كان وحده .

وأخرج أحمد فى الزهد عن كعب قال : « لم يزل بعد نوح فى الأرض أربعة عشر يدفع بهم العذاب » .

وأخرج الخلال فى « كرامات الأولياء » عن « زاذان » قال : « ما خلعت الأرض بعد نوح من اثنى عشر فصاعدا إلا يدفع الله بهم عن أهل الأرض » .

هذه الآثار ، مع أثر ابن جرير السابق : فى أنه ما زال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة ، يعبدون الله تدل على أن أجداد النبي عليه السلام كانوا على الحنيفية دين إبراهيم وبين ذلك أنهم لو كانوا على الكفر فلا يخلو إما أن يكون الذين على الفطرة ، والذين يدفع بهم غيرهم أو لا يكون أحد كذلك .

والثانى باطل ؛ لأنه خلاف الوارد من هذه الآثار الصحيحة ، والأول باطل أيضا ؛ لأنه يلزم عليه أن يكون غيرهم خيرا منهم ؛ إذ لا يكون كافر خيرا من مسلم .

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم (١) . والترمذى كتاب المناقب (٩٤/١٣) ٨٥

وهذا اللازم باطل لمخالفته لحديث البخارى المُصَنَّر به هذا الفصل ، وهو : « أنه بعث من خير قرون بنى آدم قرناً فقرأنا إلى القرن الذى كان فيه » .

فهذا يدل على أن كل أصل من أصوله خير قرنه ، ولا يكون كذلك وهو كافر وفي قرنه مسلم ، فعين أن يكون مسلماً .

والأحاديث متواترة بمعنى حديث البخارى .

وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن أنس أن النبى ﷺ قال : « ما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما ما خرجت من بين أبوى فلم يصينى شيء من أغهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهت إلى أبى وأمى فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً » [دلائل النبوة ١ : ١٧٤] .

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يلق أبواى قط فى سفاح لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة صافياً مُهَذَّباً لا تشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما » [حديث ١٥]

وأخرج ابن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « خير العرب مُضَرٌّ ، وخير مُضَرٌّ بنو عبد مناف ، وخير بنو عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنو هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما الفرق فرقتان مُنْذُ خلق الله آدم إلا كنت فى خيرهما » .

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة . وقد أوردتها فى أول « كتاب المعجزات » وأخرج ابن أبى عمير العدلى فى مسنده عن ابن عباس : « أن قريشا كانت نوراً بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يُسَبِّحُ ذلك النور وتُسَبِّحُ الملائكة بتسبيحه . فلما خلق الله آدم ، ألقى ذلك النور فى صُلبه » .

قال رسول الله ﷺ : « فأهبطنى الله إلى الأرض فى صُلب آدم ، وجعلنى فى صُلب نوح ، وقذف بى فى صُلب إبراهيم ، ثم لم يزل الله تعالى يُنْقِلُنِي من الأصلاب الكريمة ، والأرحام الطاهرة ، حتى أخرجنى من بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط » .

وأخرج البيهقى فى الدلائل [١٧٦/١] و« الطبرانى » فى الأوسط ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : قال لى جبريل : « قُبِلَت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ، ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم » .

قال الحافظ بن حجر في أماليه بعد أن أورد هذا الحديث : «لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن» .

● فصل

ما قيل في الصديق يصلح دليلاً لنا في أبوى النبي ﷺ

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة : «وأبو بكر مازال بعين الرضى منه»
فاختلف الناس في مراده بهذا الكلام .

فقال بعضهم : إن الأشعري يقول : إن أبا بكر الصديق كان مؤمناً قبل البعثة .

وقال آخرون : بل أراد : أنه لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه ؛ لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ، ويصير من خلاصة الأبرار .

قال الشيخ تقي الدين السبكي : لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك .

وهذه العبارة التي قالها الأشعري في حق الصديق لم يحفظ عنه في حق غيره .
فالصواب أن يقال : إن الصديق لم يثبت عنه حالة كفر بالله ، فعمل حاله قبل البعث ، كحال زيد بن عمرو بن نفيل وأقرانه ؛ فلهذا خصص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة «انتهى» .

قلت : وهذا الذي قاله السبكي في الصديق نقوله : نحن في أبوى النبي ﷺ وأجداده ، مع أن الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل إنما حصل لهما التحنط في الجاهلية ببركة النبي ﷺ فإنهما كانا صديقين له قبل البعثة وكانا يؤدانه كثيراً .

● « فصل »

في من نصَّ على إسلامه من أجداد النبي ﷺ صريحاً

أخرج «ابن حبيب» في تاريخه عن ابن عباس قال : «كان عدنان ، ومعد ، وربيعة ، ومضَر ، وخزيمة ، وأسد على مِلَّة إبراهيم فلا تذكرهم إلا بخير» .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم كلاهما في «الدلائل» من طريق الشعبي عن شيخ من جُهينة «أن عُمَيْرَ بن حبيب الجهني ترك الشرك في الجاهلية ، وصلّى الله ، وعاش حتى أدرك الإسلام» . وسقت الخبر أيضا بتمامه في «المعجزات» .

وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات ، عن غالب بن الحر قال : ذكرت قُصًا عند رسول الله ﷺ فقال : «رحم الله قُصًا ! قيل : يا رسول الله ، تُرحم على قُصًا؟» قال : نعم . إنه كان على دين أيما إسماعيل بن إبراهيم .

⑤ (فصل)

في بيان حال العرب كما ذكره الشهرستاني

قال الشهرستاني في الملل والنحل كانت العرب على قسمين : مُعْتَلَّة ، ومُخَصَّلَّة .
فالمُعْتَلَّة أصناف .

منهم من أنكر الخالق ، والبعث ، والإعادة وقالوا بالطبع الهوى ، والدهر المني ، وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله : ﴿ قَالَ مِنْ يُخْسِي الْعِظَامَ هِيَ رَمِيمٌ ﴾ ؟

ومنهم من أقر بالخالق والابتداء ، ونوع من العادة ، وأنكر الرسل ، وعبد الأصنام وزعم أنها شافعة له عند الله في الآخرة . وهم الدهماء من العرب إلا شِرْ ذمة منهم .

أما المُخَصَّلَّة : فكانوا على ثلاثة أنواع من العلوم : علم الأنساب ، والتواريخ ، والأديان ، ويعدونه نوعا شريفا ، خصوصا معرفة أنساب أجداد الرسول ﷺ ، والإطلاع على ذلك النور الوارد من صلب إبراهيم إلى إسماعيل وتواصله في ذريته ، إلى أن ظهر بعض الظهور في أسارى عبد المطلب ، وبركة ذلك النور ألهمهم التذر في ذبح ولده ، وليركته كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ، ويختمهم على مكارم الأخلاق ، وينهاهم عن دنيا الأمور .

وبركته : قال لأبرهة : إن لهذا البيت ربًّا يحفظه وفيه قال : وقد صعد أباقيس :
لا هم إن المرء — نع رحله فامنع حلالك
لا يلبس حليهم — وعالمهم عدوا محالك

وبركة ذلك النور : كان يقول في وصاياه : إنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى يتنقّم منه ، ويصبيه عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم لم تُصَيِّبه عقوبة ! فقيل لعبد

المطلب في ذلك ، ففكر وقال : والله إن وراء هذه الدار ما يجزى فيها المحسن بإخسانه ، ويُعاقب فيها المسيء بإساءته .
 ما يدل على إثباته المعاد :

وما يدل على إثباته « المعاد » و « المبدأ » أنه كان يضرب . بالقِداح على عبد الله ابنه ويقول : يارب أنت الملك الحمود ، وأنت ربي الملك المعيد ، من عندك الطارف والتلبد .

ما يدل على معرفته بحالة الرسالة ، وشرف النبوة :

وما يدل على معرفته بحالة الرسالة والنبوة ، وشرف النبوة : أن أهل مكة لما أصابهم مادل عليه ذلك الحديث . أمروا أبا طالب أن يحضر بالنبي ﷺ وهو صغير فاستبقى به وأفشى ذلك أبو طالب بقوله :

وأبيض يُستسقى العمام بوجهه ثمال التامى عصمة للأرامل
 والنوع الثاني من العلم علم « الرؤيا »
 والثالث علم « الأنواء » وهو علم الكهنة .

ومن العرب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويتنظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع ، فمن كان يعتقد الدين الحنيفي : زيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة الإيادي ، وعامر بن الظرب العدواني .

ومن كان قد حرم الخمر في الجاهلية : قيس بن عاصم التميمي ، وصفوان بن أمية الكناني ، وعفيف بن معدى كرب الكندي .

ومن كان يؤمن بالخالق ويخلق آدم : عيا الطالحة بن الثعلب بن ديرة بن قضاة ، ومنهم زهير بن أبي سلمى وكان يمر بالقصاة وقد أورقت بعد يس فيقول : « لولا أن تسبني العرب لأمنت أن الذي أحياك بعد يس سيحيي العظام وهي رميم » .

ثم آمن بالبعث بعد ذلك وقال في قصيدته المشهورة :

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ لِيُنْقَمَ
 وكان بعض العرب إذا حضره الموت يقول لولده : « ادفنوا معي راحتى ، حتى أحشر عليها ؛ فإن لم تفعلوا حُشِرْتُ على رجلى » .

وكانوا في الجاهلية يحرمون أشياء نزل القرآن بتحريمها : كتكاح الأمهات ، والبنات ، والخالات ، والعلمات وكانوا يطوفون وَيَسْعَوْنَ وَيُلْبُونَ ، ويقفون المواقف كلها ، ويهدون الهدايا ، ويرمون الحجار ، وَيُحَرِّمُونَ الأشهر الحُرْم ، ويفتسلون من الجنابة ، وَيُتَسَلُّون موتاهم ، ويكفنونهم .

وكانوا يدأومون على طهارات الفطرة العشرة التي أثبتت بها إبراهيم ، ويوفون بالعقود ، ويكرمون الضيف ، ويقطعون يد السارق ، وكان دين إبراهيم قائماً ، والتوحيد شائعاً في صدر العرب ، فلول من غيره ووضع عبادة الأصنام عرون لحي وهذا كله كلام الشهرستاني .

وقال ابن الجوزي في «التلخيص» تسمية من رفض عبادة الأصنام في الجاهلية : أبو بكر الصديق ، زيد بن عمرو بن نفيل ، عبد الله بن جحش ، عثمان بن الحويرث ، ورقة بن نوفل ، رباب بن البراء ، أسعد أبو كرب الحميري ، قس بن ساعدة الإيادي ، أبو قيس بن صرمة [رأيت بآخر نسخة المصنف بغير خطه ما مثاله] .

﴿ فصل ﴾

في قول الفخر الرازي بأنهم كانوا على التوحيد

ثم رأيت الإمام الرازي فخر الدين جنتح إلى ما جنتح إليه من أن آباء النبي ﷺ كانوا كلهم على التوحيد ، فقال في كتابه «أسرار التنزيل» ما نصه قيل : إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه :
منها : أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً .

ويدل عليه وجوه .

منها قوله تعالى : ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ [٢١٨] ،

[٢١٩/ الشعراء]

قيل : معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ، ما كان من الكافرين ، أفنى ما في الباب أن يُحمل قوله تعالى : ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ على وجوه أخرى .

وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينهما وجب حمل الآية على الكل ، ومتبي
ضح ذلك ، ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان .

وما يدل على أن آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله عليه السلام : « لم أزل
أقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ ﴾ [التوبة / ٢٨] فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا . وهذا كلام
الإمام بحروفه ، والله أعلم .

وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما
دائما
أبداً



كلمة وفاء وإنصاف !!

تقول المصادر الأدبية والتاريخية :

إن الإمام السيوطي ألف مقامة سَمَاءًا :

« المقامة السُّنْدُسِيَّة في النسبة المصطفوية »

وهي في الواقع « رسالة » « لامقامة » بالمعنى المفهوم من المقامات وموضوعها : التدليل على نجاة والدي النبي ﷺ من النار مع إيراد أقوال العلماء في إثبات ذلك ، وتزييف أقوال من خالفهم !

وقد ألف السيوطي نحو « ست رسائل » في هذا الموضوع . ولا حاجة بنا إلى أن نذكر غيرة السيوطي على النبي ﷺ ، وعلى آل بيته الأطهار ، ومبلغ شغفه بأن يكون أبواه الكريمان ناجيين من النار !

« وإن السيوطي لمولع بإثبات هذه النجاة للناس حُباً في المصطفى ﷺ ، ولم يكتب ذلك في رسالة واحدة ، وإنما في جملة رسائل ، طوراً بالقلم الأدنى ، وأنا بالأسلوب العلمي يملك على القلوب أقطارها ، وعلى العقول أوطارها » .
رحم الله إمامنا ، وجزاه عن حبه لنبينا ﷺ خير الجزاء .

(*) صفحات من مارج مصر في عصر السيوطي .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٧
مخطوطة الكتاب	٩
جلال الدين السيوطى	١٠
بين يدى الكتاب	١٤
من كتاب كشف الحفاء ومزيل الالتباس للعجلونى	١٥
مقدمة الكتاب	٢٣

القسم الأول

الأدلة على أن أم النبى ﷺ	٢٥
ليست فى النار بل هى موحدة	
رأى الإمام السيوطى	٣٠
الفوائد الكامنة فى هذا الحديث	٣٣
رأى السيوطى فيما قاله القرطبى	٣٥
رأى السيوطى فيما قاله ابن دحية	٣٦
رأى العلامة ابن حجر وهو إمام الحفاظ	٣٨
ترجمة على بن أحمد	٤٢

دراسة علمية لحديث الزيارة

فصل : فى حديث الزيارة	٤٩
الدليل الثانى على أن أم النبى ﷺ ليست فى النار	٥٢
فصل : الدليل على أنها ماتت وهى موحدة	٥٤
فصل : تساؤلات والإجابة عنها !!	٥٧
فصل : تأملات فى أمهات الأنبياء	٥٩
فصل : الدليل الثالث على أن أم النبى ﷺ ليست فى النار	٦١

٦١ فصل : الدليل الرابع على أن أم النبي ﷺ ليست في النار ..

٦٢ فصل : الدليل الخامس على أن أم النبي ﷺ ليست في النار

القسم الثاني

٦٣ التعظيم والمنة في أن أبوى النبي ﷺ في الجنة .

٦٧ فصل : بين يدي الآية الكريمة ..

٦٩ فصل : في نقل مذهب أهل السنة : فيمن مات قبل الدعوة .

٧٠ فصل : في شكر المنعم .

فصل : في تساؤلات حول حكم أهل الفترة !!

٧٢ ودفع ما وقع في شرح مسلم

٧٤ مزيد بيان ..

تنبيه ما ينبغي أن يفهم من قول النووي في

٧٦ شرح مسلم لحديث السائل عن أبيه !!

فصل : في بيان ماؤجّه إلى حديث «إن أئى وأباك في النار»

٧٧ من حيث السند والمتن

٨١ تنبيه : موتهما في سن الشباب

٨٣ فصل : في بعض من تخفف في الجاهلية

فصل : في الدليل على أن أبوى النبي ﷺ وأجداده إلى

٨٤ إبراهيم كانوا على الحنيفية دين إبراهيم

فصل : في ذكر دليل آخر على أن آباءه ﷺ وأجداده

٨٥ كانوا على الحنيفية

٨٧ فصل : في من نُصّ على إسلامه من أجداد النبي ﷺ صريحاً

٨٨ فصل : في بيان حال العرب كما ذكره الشهرستاني .

٩٠ فصل : في قول الفخر الرازى بأنهم كانوا على التوحيد

والحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات

مكتبة القراء

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة . ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

Bibliotheca Alexandrina



0412803